

التفكك الأسري

وأثره في الحرفاء الشباب



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل أب وأم يهوان الليالي لإخراج خيل صالح لفتنه وأسره

مجتمعه

إلى كل من رضي بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام ديناً وبالقرآن مثلاً

ديلاً

إلى كل شاب وشابة يفكران في بناء حضرة الروحانية إلى كل الدعاة

المخلصين الذين يعمدون إلى الرقي مجتمعهم وأبنائهم من يد الخزيب

والإفساد

التفكك الأسري

وأثره في انحراف الشباب

إعداد

صالح بن خلفان بن محمد البراشدي

الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الإهداء

إلى كل أب وأم يسهران الليالي لإخراج جيل صالح لنفسه وأسرته
ومجتمعه .

إلى كل من رضي بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن منهجاً
ودليلاً .

إلى كل شاب وشابة يفكران في بناء عش الزوجية . إلى كل الدعاة
المخلصين الذين يسعون إلى الرقي بمجتمعاتهم وحمايتهم من يد التخريب
والإفساد .

إلى جميع هؤلاء أهدي هذا الكتاب .

صالح بن خلفان بن محمد البراشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة لدى

المؤلف



بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧٥١ - ١٧٥٢

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مقدمة

إن لكل أمة من الأمم حضارة تعتمد عليها في منهاج حياتها ، وهذه الحضارة التي تعتمد عليها الأمم لا بد وأن يكون لها نبع تستقي منه ، ونمو هذه الحضارة وازدهارها متوقف على ما تدين به ، وهذه الحضارة تقوم على الأسس التي تقودها إلى التقدم والازدهار ، وذلك يكون في مجال الثقافة والتربية والتعليم والزراعة والصناعة والعادات والتقاليد والعمران .

وهذه الأديان التي تقوم عليها الأمم كلها مردها إلى التعاليم الإلهية ، التي بلورها الأنبياء (عليهم السلام) وبلغوها للناس .

ولقد بعث الأنبياء كل إلى قوم يدعونهم إلى ما يعينهم على بناء حضارتهم ، ولقد ختمت هذه النبوات بنبو محمد ﷺ حيث بلورت نبوته مفاهيم الحضارة ووضحت صورتها تمام الوضوح .

إن بعثة النبي ﷺ كانت فاتحة عهد جديد لظهور أمة جديدة ختمت بها الأمم ، فالنبي ﷺ جاء بنبراس للبشرية يوضح لهم مافيه خيرهم في الدين والدنيا والآخرة ، ذلك هو كتاب الله تعالى الذي شمل حياة الإنسان كلها من قبل مولده إلى ما بعد وفاته . قال تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ الأنعام (٣٨) كتاب فيه من الحقائق الإنسانية والعلمية والطبية والطبيعية ما عجز العلم عن اكتشافه حتى هذا الوقت . وهذا كله هو الذي دعا كثيراً من أرباب العلوم في الدول الغربية إلى الدخول في دين الله تعالى ، من ذلك أن أحدهم حينما ترجم له معاني الآيات التي تتحدث عن أطوار الجنين وهو في رحم أمه ، قال : هذا الكلام لم يصدر من محمد . لأن محمداً رجل أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب . وهذه المراحل في تطور الجنين

يحتاج الإنسان في اكتشافها إلى الآلات والمختبرات ومحمد لم يكن متوفراً ذلك لديه . عند ذلك انكب على دراسة كتاب الله تعالى حتى نطق بالشهادتين . وغيره من العلماء الغربيين الذين أدركوا قيمة هذا الكتاب .

ومن أهم ما اهتم به الدين الإسلامي حياة الإنسان ، فقد جعل لكل مرحلة من مراحل حياته ضوابط وأحكام تضمن له السعادة والراحة والإطمئنان . ومع كل ذلك نرى كثيراً من المجتمعات قد هددتها المشاكل ، وأصبحت فريسة سهلة في أيدي أعداء الإسلام . وما ذلك إلا بسبب التخلي عن التعاليم الربانية .

ولقد كنت في كثير من الأحيان أقف مع نفسي أنظر في أحوال المجتمعات ، وكانت نفسي تطمح في أن أجد الحلول التي أستطيع بها أن أنقذ هذه الأمة من الضياع والخراب التي هي فيه ، فما زلت كذلك حتى كان من المقرر في الحصول على الشهادة الجامعية أن يعد الطالب بحثاً حول موضوع ما ، وعندها اخترت هذا البحث الذي عنوان " التفكك الأسري وأثره في انحراف الشباب " .

وإن مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ، ذلك لأنني نظرت فيمن كتب عن الأسرة ورأيتهم قد كتبوا كتابة سطحية ، والبعض لا يهتم بربط ما يكتبه بالواقع الذي نعيشه ، فحاولت أن أفتح كتاب الواقع وأدونه في سطور - مع الضعف الذي أعانيه - ولكنني أحمد الله تعالى على أن يسر لي ذلك ، وقد واجهت خلال كتابتي لهذا البحث بعض الصعوبات في الحصول على المعلومات الكافية ، لأنه - كما أسلفت - لا توجد مراجع طرقت الموضوع بصورة دقيقة ، وذلك مما دعاني إلى التردد على جامعة السلطان قابوس ، والإدارة العامة للتحريات والتحقيقات الجنائية ، والمؤسسات التي تختص بالبحث في شؤون المرأة والطفل ، وبعض المؤسسات الإعلامية .

وأود أن أشير إلى أن تحليل الجداول التي أعدتها دائرة الدراسات والإحصاء بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني ، أعدها - أي التحليلات - مختصون وخبراء بالدائرة المذكورة سابقاً ، وكذلك القصص الذي ذكرتها في البحث ليس فيها نوع من الزيادة والمبالغة وإنما أخذتها من الواقع على حقيقتها .

وقد وقع هذا البحث في مقدمة وخاتمة تنساق بينهما الفصول والمباحث الآتية :

الفصل الأول : الأسرة والمجتمع

المبحث الأول : تعريف التفكك والأسرة والمجتمع

المبحث الثاني : عناية الإسلام بالأسرة

المبحث الثالث : مقومات الأسرة الصالحة

المبحث الرابع : أثر الأسرة الصالحة على الأجيال

المبحث الخامس : أسباب تفكك الأسر

المبحث السادس : أثر الأسر المتفككة على الأجيال

المبحث السابع : الحلول المقترحة للحد من التفكك الأسري

الفصل الثاني : الانحراف

المبحث الأول : المقصود بمفهوم الانحراف

المبحث الثاني : أسباب الانحراف

المبحث الثالث : مظاهر الانحراف

المبحث الرابع : آثار الانحراف على الفرد والأسرة والمجتمع

المبحث الخامس : الحلول المقترحة لعلاج ظاهرة الانحراف

أما المقدمة فقد ذكرت فيها الدوافع التي دفعتني إلى اختيار هذا البحث ، وأشرت إلى الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، وألقيت نظرة عامة على مضمون البحث .

ويدور في الفصل الأول الحديث حول الأسرة والمجتمع ، والمشكلات التي تواجهها ، وأسبابها ونتائجها على الأفراد والأسر والمجتمعات ثم حاولت إيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل .

أما الحديث في الفصل الثاني فقد دار حول ظاهرة الانحراف وأسبابها وآثارها وعلاجها .

وجاءت الخاتمة خلاصة البحث ، فاسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في إعطاء الموضوع حقه من البحث والدراسة ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث الإسلام والمسلمين ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وأطلب من القارئ أن يعفو عما فيه من الخطأ والزلل لقصر الباع وقلة الاطلاع . والله الموفق .

مسقط : صالح بن خلفان بن محمد البراشدي

٩ محرم ١٤١٩ هـ - ١٦ مايو ١٩٩٨ م

في فاتحة هذا البحث رأيت لزماً عليّ أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث بصورة جيدة .

وأول من أتقدم له بالشكر الشيخ عمر لقمان ، المشرف على هذا البحث الذي أعطاني من وقته الكثير ، والذي كان له الدور الأكبر في تنقية هذا البحث من العيوب والأخطاء فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما لا أنسى فضل الهيئة التدريسية بالمعهد الذين ما بخلوا عليّ في أي مشكلة واجهتها في طريقي ، فقد أناروا لي السبيل . وأخص بالشكر أمين مكتبة معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد الذي مد إليّ يد العون والمساعدة في الحصول على شتى المصادر والمراجع .

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى المسؤولين في جامعة السلطان قابوس وبخاصة المسؤولين في كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع الذين فتحوا لي الباب للاستفادة من معينهم .

وأشكر المسؤولين في الإدارة العامة للتحريات والتحقيقات الجنائية بشرطة عمان السلطانية ، الذين رحبوا بمقدمي إليهم ، ومدوا أياديهم حتى أستطيع أن أكتب على بصيرة .

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني متمثلة في دائرة الدراسات والاحصاء على ما قاموا به من إمدادي بالدراسات الاجتماعية التي كان لها دور في معرفة مشاكل المجتمع وإيجاد الحلول لها .

وأخيراً أشكر كل من مد إليّ يد العون والمساعدة سواء أكان من المدرسين أو المدرسات أو الطلبة أو الطالبات أو الأخصائيين الاجتماعيين أو غيرهم . والله الموفق .

الفصل الأول : الأسرة

المبحث الأول : المقصود بالأسرة والمجتمع والتفكك الأسري

أ - الأسرة :

١ - لغة :

" الأسرة " الدرع الحصينة ، وأهل الرجل وعشيرته ، والجماعة يربطها أمر مشترك ، الجمع " أسر " ^(١)

وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون ؛ لأنه يتقوى بهم ، وفي الحديث " . . في أسرة من الناس " ، الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته ^(٢)

٢ - إصطلاحاً :

جاء في حوليات كلية الآداب أن الأسرة تجمع طبيعي لأشخاص انتظمتمهم روابط الدم ، فألفوا وحدة مادية ومعنوية ^(٣) .

أورد الكاتب محمود حسن مجموعة من التعاريف للأسرة ، فقال : الأسرة هي الوحدة الأساسية للنمو والخبرة للنجاح أو الفشل ، وهذا كذلك الوحدة الأساسية للصحة أو المرض .

(١) د. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية . ج ١ ، ص ١٧

(٢) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ط . الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار الفكر بيروت ، المجلد ٤ ، ص ٢٠ .

(٣) كلية الآداب ، جامعة الكويت ، حوليات كلية الآداب ، ص ١٤
د. إحسان زكي وغيرها ، رعاية الأسرة والطفولة ، ط . الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار القلم . الإمارات العربية المتحدة ، ص ٢٢ .

الأسرة هي جماعة من الأشخاص يلتفون حول هدف واحد وهو إيجاد مجموعة من القواعد الاجتماعية الفعالة .

الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع التي تؤدي إلى اتحاد الذكر والأنثى لإنجاب النسل ، والسهر على تربية الأطفال وإعدادهم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية .

الأسرة هي الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل واستمرار حياة المجتمع ، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل إلى آخر^(١) .

ويعرفها الدكتور محمد عقلة فيقول :

الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها - في الغالب - مباشرة ، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمانه وسكنه^(٢) .

والأسرة من وجهة نظر علم الاجتماع هي عربة الوعي الجمعي^(٣) .

وتعرفها الدكتورة سناء الخولي بأنها جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، ونظام اجتماعي رئيسي ، وليست أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية^(٤) .

(١) محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، ١٩٨١ م ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١ ، ب ، ١٧

(٢) د. محمد عقلة ، نظام الأسرة في الإسلام ، ط الأولى ١٩٨٣ م ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ج ١ ، ص ٨ ، نقلا عن أسس التربية والتعليم ، د. عمر محمد التومي .

(٣) د. محمد عقلة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨ ، نقلاً من د. زيدان عبد الباقي ، المرأة في الدين والمجتمع

(٤) د. سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، ١٩٩٠ م ، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ص ٣٧

يقول نيمكوف إنها ارتباط يدوم قليلا أو كثيراً للزوج والزوجة بأطفال أو بلا أطفال ، أو هو ارتباط رجل أو امرأة فقط بلا أطفال .

ويعرف بيرجس ولوك الأسرة أكثر تفصيلا بقولهما : أنها جماعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ، فيكونون سكناً مستقلاً ، ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة ، أم وأب ، ابن وابنة ، أخ وأخت ، الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة^(١) .

وخلاصة القول أن الأسرة هي ثمرة الاقتران بين الرجل والمرأة ، وهي المدرسة الأولى للنشئ التي ينهل منها المعارف العامة التي يعرف بها الخير فيتبعه ويعرف الشر فيجتنبه ، وهي النواة الأولى لبناء المجتمع .

ب - تعريف المجتمع :

١ - لغة :

المجتمع : موضع الاجتماع ، والجماعة من الناس^(٢) .

٢ - إصطلاحاً :

نظر القدامى من الفلاسفة إلى كلمة "مجتمع" على أنها مرادفة لكلمة "الإنسانية" أو النوع الإنساني . . أما اليوم فيرى فريق من علماء الاجتماع أن كلمة "مجتمع" يجب أن تقتصر على المجموعة التي تجمع بينها وحدة ثقافية ، ثم أصبح من المعترف به أخيراً بعد تقدم الدراسات الاجتماعية

(١) كمال دسوقي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، د.ت. ص ٢٨٤ ، د. إحسان زكي وأخرى ، مرجع سابق ، ص ٢١ ، ٢٠ .

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط . الثانية ، ص ١٣٦ .

وتشعب نواحي البحث فيها أن تطلق كلمة "مجتمع" على أي مجموعة من الناس تربط بينها مصالح دائمة ، فالأسرة مجتمع ، والعشيرة مجتمع ، والقرية مجتمع ، والطائفة المهنية مجتمع ، والطائفة الدينية مجتمع ، وقد حدد اليود هذه الصلات بأنها ذات طابع نفسي أو عقلي ، فعرف المجتمع بأنه أي جماعة من الأفراد تجمعهم روابط نفسية ، ومعنى الصلات أو الروابط النفسية العلاقات المتبادلة التي يتم عن طريقها تبادل المنفعة ، والوحدة في المزاج ، والتطلع نحو آمال مشتركة .

إن المجتمع طائفة من الناس يخضعون لسلطة واحدة وتجمع بينهم تقاليد وعادات ونظم واحدة^(١) .

ويقول محمد الرابع الحسيني الندوي في تعريفه للمجتمع :

" المجتمع البشري (هو) مجموعة من الأفراد يتعايشون في إطاره فيما بينهم في مختلف نواحي حياتهم على أساس رابطة من الروابط تكون فيها وحدة اللغة أكبر من عواملها " .

" فالمجتمع في مصطلح علم النفس يطلق على المجموعات البشرية التي تجمعها وتعمل فيها الوحدة الفكرية بعواملها المختلفة"^(٢) .

ج - تعريف التفكك الأسري :

١ - لغة :

(تفكك) انفك ، ويقال : تفككت شخصية فلان ، ضعفت ، وفلان

(١) د. السيد محمد بدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط . الثالثة ١٩٧٦م ، دار المعارف ، مصر ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ .

(٢) محمد الرابع الحسيني الندوي ، التربية والمجتمع ، ط . الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، دار القلم . دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ص ١٣ ، ٢٠ .

يتفكك في مشيته وكلامه : يضطرب فيهما^(١) .

فالتفكك في اللغة معناه الضعف والاضطراب .

(تصدّع) أي (تفرق) ، يقال : تصدّع القوم : أي تفرقوا ، قال منحم بن نويرة يرثي أخاه مالكا :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا^(٢) لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وعلى هذا فمعنى التفكك في اللغة يدور حول الضعف والاضطراب والتفرق والتمزق والتصدع .

٢ - اصطلاحاً :

تعرف الدكتورة سناء الخولي التفكك بقولها :

"التفكك هو عبارة عن أزمات ومشاكل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها ، وتجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين "

ويشير التفكك الأسري إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية^(٣) .

ويقول الدكتور محمد عاطف غيث في حديثه عن التفكك الأسري :

(١) إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص ٦٩٨ .
(٢) السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تح : إبراهيم التريزي ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ج ٢١ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ .
(٣) د. سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، ١٩٩١م ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٤٩-٣٦٢ .

" التفكك الأسري يشير إلى أي وهن أو سوء تكيف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر ، ولا يقتصروهن هذه الروابط على ماقد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما^(١) .

ويرى الدكتور محمد صبري النمرة . في مقابلة أجريتها معه ، بأن التفكك الأسري هو وجود خلل في البناء الأسري ؛ لعدم قيام الأسرة بوظائفها من حيث إشباع الحاجات الأساسية للأبناء^(٢) .

معنى ذلك أن التفكك الأسري هو نتيجة عدم قيام أحد أعضاء الأسرة بدوره على المستوى المطلوب ، وذلك يؤدي إلى اضطراب الأسرة ، وبالتالي يكون مصيرها التفكك ؛ لاهتمام كل فرد بما يخصه ويهم مصلحته لا بما يهم استقرار الأسرة وتماسكها .

المبحث الثاني : عناية الإسلام بالأسرة

لقد جاء في النصوص الشرعية ما يدلنا دلالة واضحة على عناية الإسلام بالأسرة ، حيث شرع من الأحكام ما يكفل لها البقاء والاستمرار .

قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَنْكَحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا . حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرِبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ..﴾^(١)

وقال عز من قائل : ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله . واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا . وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها . إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾^(٢)

(١) د. محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، ١٩٨٩م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ١٦١ .

(٢) مقابلة مع الدكتور محمد صبري النمرة ، جامعة السلطان قابوس بالخوض ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ١٤١٨هـ / ١١ / ١٩٩٧م .

(١) النساء / ٢٢-٢٤

(٢) النساء / ٣٤-٣٥

ففي الآيات الأولى بين الله سبحانه وتعالى لنا أنه على الرجل إذا أراد أن يختار شريكة حياته أن يجتنب مجموعة من النساء ؛ لأنهن المحارم فلا يجوز له الاقتران بأي واحدة منهن تربطه أي علاقة بها من العلاقات المذكورة في الآيات كالأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخوات وبنات الإخوة وزوجات الأب وزوجات الأبناء والأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة والريسة - وهي ابنة الزوجة - إن كان دخل بأمها ، وكذلك يحرم الجمع بين الأختين ، وقد جاءت السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بما جاء في كتاب الله تعالى . كما أنها جاءت بأحكام مبينة لأحكام القرآن الكريم ومضيفة إليها . فالرسول ﷺ يقول : " لا تجمع المرأة على عمتها ولا المرأة على خالتها " (١) وما ذلك إلا دليل على عناية الإسلام بالأسرة ، وأي عناية ! فهذه عناية بالأسرة وهي في إطار التكوين ، فما أجل الإسلام . وما أعظمه ! وإذا كانت هذه العناية بالأسرة في مرحلة التكوين فما بالك بعناية الإسلام بالأسرة بعد أن يربط الرجل بالمرأة عقد صحيح ويكونا بيتا يخرجان منه الأجيال . فعناية الإسلام بالأسرة لها مظاهر عديدة واضحة للعيان ، ومنها :

١ - وضع الأحكام والضوابط والآداب التي تحكم الأسرة بصورة مفصلة تكفل نجاحها وأداء وظيفتها وتحقيق أغراضها .
فقد رتب الله تعالى على كل من الزوجين حقوقاً للآخر ، قال تعالى : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ (٢)

(١) أخرجه البخاري ، النكاح ٢٧ ، مسلم ، النكاح ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ م ٢ : ، أبو داود ، نكاح ١٢ ، ابن ماجه ، ج ١ نكاح ٣١ ، الدارمي ، نكاح ٨ ، الموطأ ، النكاح ٢٠ .
(٢) البقرة ٢٢٨ .

ومن الأحكام والضوابط التي تكفل للأسرة نجاحها والتي جاء بها الإسلام بر الوالدين ورعايتهما . قال تعالى : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . .﴾ (١) ؛ وقال رسول الله ﷺ حينما سأله أحد الصحابة : من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال " أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ، ثم الأقرب فالأقرب .

وغير هذه الأحكام التي وردت في الكتاب والسنة موضحة حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الأبناء على الآباء ، فإن الإنسان (رجلا كان أو امرأة) إذا تبع هذه الضوابط يعيش في سعادة وطمأنينة ، وبذلك يضمن لأسرته السعادة .

٢ - الإعلاء من شأن هذه الرابطة بما نجده من حث للزوجين على الوفاق ، وحسن المعاشرة ، كما أن كتاب الله سماها ميثاقاً غليظاً . قال الله تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ (٢) .

وقال عز وجل : ﴿وإن أردتم استبدال زوج وآتيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ (٣)
فالأمربحسن المعاشرة ، وتسمية العقد الزوجي بالميثاق الغليظ دليل على العناية الكبيرة التي أولاها الإسلام للأسرة .

(١) الإسراء / ٢٣

(٢) النساء / ١٩

(٣) النساء / ٢٠ ، ٢١

٣ - حث الإسلام على الزواج ، ودعوة القادرين إليه ، وتحذيره من العزوبة لمن ملك أسبابه .

قال رسول الله ﷺ : " يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " ^(١)

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " تناكحوا تناسلوا فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة " ^(٢)

قال تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ ^(٣)

٤ - اختصاص عقد الزواج - نواة الأسرة - وتفرد به بعض الأحكام دون سائر العقود ؛ وذلك صيانة له وحرصاً على دوامه واستقراره ^(٤) .

وفي المجموعة الثانية من الآيات تظهر عناية الإسلام بالأسرة من خلال هذه الآيات أن الله تعالى جعل للرجل حق القوامة ، فالرجل من واجباته الإنفاق على زوجته وأولاده وكل من يعوله واهتمام الإسلام بجعل قائم يقوم بحق الأسرة وهو الزوج دليل على العناية الكبيرة التي أولاها الإسلام للأسرة .

(١) البخاري ، صوم ١٠ ، نكاح ٢ ، ٣ / مسلم نكاح ٢٠١ / أبو داود ، نكاح ١ / الترمذي ، نكاح ١ / النسائي ، نكاح ٣ ، صيام ٤٣ / ابن ماجه ، نكاح ١ / الدارمي ، نكاح ٣ / ابن حنبل ١٠٨٠١ ، ٣٧٨ ، ٤٢٤ .

(٢) ابن ماجه ، نكاح ٨ بلفظ " أنكحوا فإنني مكاثر بكم "

(٣) النور / ٣٢

(٤) د. محمد عقله ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨ ، نقلاً من عقد الزواج وآثاره ، أبو زهرة ، ص ٥٥

ومن مظاهر العناية بالأسرة الاستفادة من الآيات أن الله تعالى جعل لنشوز الزوجة علاجاً يحفظ للأسرة تماسكها ، وهذا العلاج على مراحل لا ينتقل إلى المرحلة الثانية إلا إذا لم تصلح المرحلة الأولى ، ومراحل العلاج كالتالي :

١ - الوعظ

٢ - الهجر في المضجع

٣ - الضرب غير المبرح ، والذي لا يترك أثراً بشرط اجتناب الوجه .

٤ - الحكمين .

واهتمام الإسلام بعلاج المشاكل الزوجية دليل واضح على العناية الفائقة التي أولاها الإسلام للأسرة ، فلم يجعل الإسلام العلاج هو الانفصال بين الزوجين ، وإنما جعل الانفصال آخر الحلول ، وذلك إذا تعذرت الحياة وتعذر الوفاق بين الزوجين ولم يكن هناك سبيل لجمع كلمتهما .

وتستفيد من ذلك أن للأسرة قيمة كبيرة في نظر الإسلام ، فيجب المحافظة عليها مما يؤدي بها إلى التفكك والتصدع والتمزق حتى نحتمي الأجيال من الانحراف والفساد .

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي في كتابه أخلاقنا الاجتماعية في معرض حديثه عن الأسرة وعناية الإسلام بها :

" جسم الأمة كائن يتعرض لما يتعرض له جسم الفرد من أمراض وعلل ، وكما تهتم الحكومة بوقاية الأفراد والجماهير من الأمراض الفتاكة والعلل الخبيثة تهتم الشرائع والحضارات الإنسانية الراقية بوقاية المجتمعات من الأمراض الاجتماعية والخلقية حتى يظل بنيان الأمة قويا متماسكاً ينهض بالواجب بقوة ومضاء ، ويثبت للكوارث بجلد وإباء ، ويعيش في الحياة موفور الكرامة ، منيع الحمى ، نبيل الغاية ، كريم الخلق والسمعة ، يأوي

إلى ظل ظليل من أمن شامل ، وسعادة تغمر الناس جميعاً حتى لكأنهم في طمأنينتهم وسمو أرواحهم كملائكة السماء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . "

وقال : " .. ولعل الإسلام هو أوفى الأديان والشرائع عناية بتوازن القوى المختلفة في المجتمع ، وبناء الأمم بناءً متراصاً لا وهن فيه ولا ثغرة ولا اختلال .. إنك لتراه يعنى بتنظيم حياة الناس المادية كأتم ما تعنى بذلك المذاهب الإقتصادية ، ويهتم بتقويم الأخلاق الاجتماعية كأقوى ما تهتم بذلك الدعوات الأخلاقية ويبالغ في تطهير الروح وتهذيب النفس أشد مما تبلغ في ذلك الأديان الروحية .. " ^(١)

المبحث الثالث : مقومات الأسرة الصالحة

الأسرة ينبغي أن تؤوى وترعى وتضان وتحفظ من عوادي الحياة الخارجية ، فإذا هيأت الأسرة ذلك للزوجين بتكافلها وتعاونها وتفاهمها فيزيولوجيا وروحيا كان ذلك سنداً كبيراً للأفراد في نشاطهم الخارجي وقوة كبيرة تمدهم في أعمالهم وجهودهم ، ومعتمداً يعتمدونه إذا عصفت بهم العواصف الخارجية ويثبتون به ويتماسكون في الغمرات ، قال تعالى " ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ " ^(١)

وقالت عائشة (رضي الله عنها) : " النساء شقائق الرجال " ^(٢)

ومعنى ذلك أن النساء نظائر الرجال وأمثالهم في النشأة والأخلاق والطباع ، شقوا جميعاً من جيلة واحدة فهم متممون ^(٣) .

ومن خلال تتبع آيات كتاب الله تعالى وما جاء في سنة نبينا محمد ﷺ فيما يتعلق بالأسرة المسلمة وأسس تكوينها ، وجميع ما يتعلق بها استطعنا أن نستنبط بعض المقومات والأسس التي تضمن للأسرة تماسكها وبقائها ، ومنها :

أولاً : الإتصال الصحيح بالله تعالى :

إن الإنسان لا يتسنى له الاتصال الصحيح بالله تعالى إلا إذا تتبع أوامر الله تعالى فاتبعها ونواهى الله تعالى فاجتنبها وذلك من خلال النظر في كتاب الله تعالى العزيز ، والنظر في سنة سيد الأولين والآخرين محمد عليه

(١) الروم / ٢١

(٢) الترمذي ، الطهارة / ٨٢

(٣) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، العدد (٣٢٢) جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ - ص ١٠٨ .

(١) مصطفى السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ص ٥ ، ٦

وعلى آله وأصحابه الصلاة والتسليم .

فالقرآن الكريم ضم بين دفتيه ما يتعلق بحياة الإنسان في جميع مراحل هذه الحياة ، ففيه بيان لأسس تكوين الأسر ، وبيان للضوابط التي تحمي الأسرة من المشاكل والتفكك ، فإذا كان اتصال الزوجين بالله سبحانه وتعالى صادقا ، عاملين بأوامره ، مجتنبين لنواهيه وفقهم الله سبحانه وتعالى في حياتهما ، فيعيشان حياة سعيدة بعيدة عن التفكك والتصدع .

هذا من حيث الزوجين أما من حيث أفراد الأسرة الآخرين ، فإذا عملوا بأوامر الله تعالى واجتنبوا نواهيه فإنهم يرتقون بأسرهم إلى المستوى الأعلى والمقام الأسمى الذي يؤهلهم لتنزل الرحمات والبركات من الله سبحانه وتعالى ، أما إذا كان اتصالهم بالله سبحانه وتعالى ضعيفا بحيث لا يقوم كل فرد من أفراد الأسرة بما أوكل عليه من الأمور فإنه يقود الأسرة إلى التشتت والدمار ، وبالتالي الخيبة والخسران .

فالاتصال الصحيح بالله تعالى يعتبر من أهم المقومات التي تضمن للأسر سعادتها في الدار الدنيا والدار الآخرة ؛ لأن أساسه هو المنهج الرباني الذي بين ما يجب على كل فرد من أفراد الأسرة من واجبات ، وأرشد إلى طريق السعادة في الأسر والمجتمعات .

ثانيا : حسن اختيار الزوج :

تعيش الأسرة في سعادة وتماسك إذا سلك الزوجان ما يجعلهما يعيشان في سلام ووثام بعيداً عن المشكلات ، وهذا الطريق لا يوفقان إليه إلا إذا تبعا كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ حيث إن الله تعالى بين لنا أسس الحياة السعيدة ، وهذه الأسس ليست بعد الاقتران بين الرجل والمرأة ، فحسب وإنما منذ أن يبدأ كل من الرجل والمرأة ببناء القاعدة الأساسية

التي تحمي الأسرة من التفكك والدمار ، وتسعى بها إلى الصلاح حينما يفكر كل من الرجل والمرأة في الاقتران بالطرف الآخر .

هذه القاعدة هي الاختيار الصحيح لشريك الحياة . قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز " ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ^(١) .

ففي هذه الآية علق الله سبحانه وتعالى النكاح بما تطيب إليه النفس ؛ لأنه - مما لا يخفى على عاقل - أن ما تطيب إليه النفس لا يمكن أن يفرط فيه شخص طابت نفسه إليه وإنما تجده يحافظ عليه ، فالرجل الذي تطيب نفسه في امرأة عليه أن يحافظ عليها ؛ لأنه قد اختارها لتكون أما لأولاده . وبالتالي فعليه أن يتبعد عن كل ما يؤثر على الحياة الزوجية تأثيراً سلبياً يؤدي بها إلى التمزق والتفكك ، والنبى ﷺ بين هذا الأساس ، فقال : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " ^(٢)

ففي هذا التوجيه النبوي جعل الرجل الذي ترضى به المرأة ديناً وخلقاً هو الرجل الذي يحفظ للأسرة كيانها . وذلك واضح من قوله ﷺ في آخر الحديث " .. فزوجوه .. " ، والابتعاد عن هذا المنهج يؤدي إلى وقوع الفساد ، والدليل على ذلك قوله ﷺ : " .. الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض .. " .

" .. وإن اختيار الزوج لأجل خطراً وأعظم شأناً من اختيار الزوجة

(١) النساء / ٣

(٢) ابن ماجه ، نكاح ٤٦ / الترمذي ، نكاح ٣

وذلك لأن التخلص من سوء اختيار الزوجة ممكن بالطلاق ، ومظنة ضرره منها أبعد ، لقوة الرجل التي تمنعه من إيقاع الظلم عليها .
أما سوء اختيار الزوج فستكون له عواقب وخيمة :^(١)

ويرى الدكتور سعد عيد (محاضر بجامعة السلطان قابوس) - في مقابلة أجريتها معه - أن الاختيار الجيد في الزواج يتحقق بالنظر فيما يلي :

١ - التوافق النفسي بمعنى أن يكون هناك قبول من الطرفين المقبلين على الزواج .

٢ - التوافق من الناحية الاجتماعية : أي أن المستوى الاجتماعي يكون متقاربا ولا يلزم التشابه .

٣ - التوافق من الناحية الثقافية أو التعليمية ، فلا يكون أحدهما متعلما والآخر جاهلا ، ويمكن أن يكون متفاوتا كأن تكون الزوجة حاملة للشهادة الإعدادية والزوج حاملا الشهادة الجامعية "الليسانس" أو "البكالوريوس" ، ولكن إذا كانت المرأة حاملة شهادة أكبر من شهادة الرجل فهذا قد يؤدي إلى مشكلة ، لأنه بذلك قد يحدث للرجل ضغط نفسي وبعدها تحدث مشكلة بين الزوج وزوجته قد تكبر في المستقبل .

٤ - التوافق من الناحية الاقتصادية ، فلو كان للزوجة دخل أكبر من دخل الزوج قد يسبب ذلك نوعاً من التوتر في حياة الأسرة ، وبالتالي يمكن

(١) محمد عبد السلام أبو النيل ، العلاقات الأسرية في الإسلام ، ط. الثانية ١٩٨٧م ، دار الفكر القاهرة ص ٨٠-٨١ .

- على مدار السنوات - أن يحدث شيء من التفكك الأسري فتنتهي حياتهم إما بالطلاق أو بالانفصال أو بالهجر أو أن يتزوج عليها وهي غير راضية عن الزواج الثاني (فتحدث بينهما مشاكل قد تؤدي إلى حدوث التفكك الأسري) .

٥ - التوافق البيئي أو أن تكون بيئتهما متقاربة ، فلو كانت الزوجة من بيئة ريفية والزوج من بيئة حضرية محضنة ، فهذا قد يؤدي إلى اختلافات في طريقة الحياة والمعيشة والاحتفال بمواسم معينة واختلاف في العادات والتقاليد . هذا كله يتلافى إذا كانا من بيئة متقاربة فلا يكون هناك اختلاف شائع في البيئة التي عاشت فيها المرأة والبيئة التي عاش فيها الرجل^(١) .

" فقد أوصى الإسلام بمراعاة التكافؤ الاجتماعي بين الزوجين ، فالتقاربان تتحد اتجاهاتهما ، وتتفق مشاربهما ، وتتقارب وجهات نظرهما ، فتحلو حياتهما ، ويظل الأمن والهدوء والتفاهم بينهما ، وقد ترضى فتاة - إرضاء لنزوة عابرة - أن تربط مصيرها بمصير رجل أقل منها في المستوى الخلقي أو العقلي أو البيئي ، فإذا بعلمها هدف لسهام النقد الصحيح ، فإذا هي أرجح منه عقلا ، وأوفر علماً ، وأمتن خلقاً ، وأعلى منزلة ، فلا تلبث أن تنمر له وتتمرد عليه وعلى العيش معه والسكن إليه ، فتتكلم حياتهما بالحقد والكراهية والاضطراب^(٢) .

ثالثاً : الحفاظ على سرية الحياة الزوجية :

وذلك لأن حياة الأسرة خاصة جداً ، فما يحدث في المنزل يترك في

(١) مقابلة مع الدكتور سعد عيد ، جامعة السلطان قابوس بالبحر ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٢) د. محمود بن الشريف ، القرآن ودنيا المرأة ، ١٩٨٦م دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ص ٣٠ .

المنزل ، فلا يخرج الرجل أو المرأة بذلك خارج المنزل ، فقد يخبر الرجل صديقه بالمشكلة ثم يخبر الصديق الناس فتكبر وتصل إلى الأسرة بصورة كبيرة ، وهذه قد تكون بداية لتصدع الأسرة بسبب إفشاء سر الحياة الزوجية .

ويستثنى من المجتمع أن يتدخل أب الزوج في حل مشاكل الأسرة ؛ لأنه لا يعقل أن يفعل ما يضر بابنه كزوج وما يضر بزوجة ابنه ^(١) .

رابعاً : السكون النفسي :

قال تعالى : ﴿ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ..﴾ ^(٢) .

وهذا السكون يتحقق لكلا الزوجين من خلال اتصالهما وإفشاء أحدهما للآخر ، وبه يزول أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل ، لا ترتاح النفس وتطمئن في سريرتها بدونه .

وحتى يمكن للزوجين أن يحققوا هذا السكون لا بد أن يتبعوا المنهج القويم الذي أرشد الله تعالى إليه ، فيقصد كل منهما بما يحصل من الإفشاء إلى الآخر إحصاناً للطرف الآخر وإعفافاً له عن الحرام .

قال تعالى : ﴿وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين ..﴾ ^(٣) ، وقال تعالى : ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنت غير مسفحت ولا متخذات أخدان ..﴾ ^(٤) ،

وقال تعالى : ﴿والمحصنت من المؤمنات والمحصنت من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسفحين ولا متخذين أخدان ..﴾ ^{(١) (٢)}

خامساً : المودة والرحمة :

فالإسلام قد حرص على أن تقوم حقوق الزوجين وواجباتهما على أساس من المودة والرحمة ، فقد ربط الإسلام بين الزوجين برباط المحبة يضمهما كما يضم اللباس الجسد فيكون كل منهما لباساً للآخر وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ..﴾ ^(٣) ، ولم يذكر الله تعالى الحب ، ولم يجعله رباطاً بل ذكر المودة والرحمة - وجعلهما الرباط ؛ لأن الحب نزوة جسدية تشبهها الشهوة ، ولا يصلح أساساً لدوام العشرة ، وغالباً ما تنطفئ جذوته بعد الزواج فهو ليس من عناصر الثبات في الحياة الزوجية ، فكم رأينا رباطاً قام على الحب ثم مالبت أن تراخي وانتهى بالفرقة ، أما المودة والرحمة فهما رباط روحي ، منهما تنشأ المحبة لتلائم بين جسدين تعددهما حياة مستقرة ومستمرة ومشاركة في إنشاء الأسرة .

وقد روي أن عمر بن الخطاب قال لرجل همّ بطلاق زوجته : لم تطلقها؟ قال : لا أحبها ، فقال له عمر : أوكل البيوت بنيت على الحب . أين الرعاية والتدبّر؟ ^(٤) .

" إن دوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة بين الزوجين ، والمحبة هي الحب السليم ، يتحول بعد الزواج إلى إحساس بتبادل المودة والرحمة بين

(١) المائدة / ٤

(٢) محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، ط . الثالثة ، دار الهجرة ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٢٦ بتصرف .

(٣) البقرة / ١٨٧

(٤) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات استطلاعية حول الطلاق ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل سابقاً

سلطنة عمان (١٩٩١م) ، ص ٢٠

(١) مقابلة مع الدكتور سعد عيد . جامعة السلطان قابوس

(٢) الروم / ٢١

(٣) النساء / ٢٤

(٤) النساء / ٢٥

الزوجين ، وشعور بالواجب الملحق عبر كل منهما بحيث يسود الحياة الزوجية تفاهم وتسامح ورضا .

وقد عبر زوج عن الوسيلة التي تستديم بها زوجته مودته فخاطبها قائلاً :

خذي العفو مني تستدمني مودتي ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب

ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى فيأبأك قلبي والقلوب تقلب

فإني رأيت الحب في القلب والهوى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب^(١)

وقد قال الله تعالى : ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾^(٢) ، فحتى تعيش الأسرة في سعادة لابد وأن تكون المعاملة بين الزوجين تسودها المودة والاحترام ، ويجب أن يكون هناك تعاون مشترك في كل متطلبات الحياة الزوجية ، ومن حيث التعامل مع الأسر (أسرة الزوج وأسرة الزوجة) لا بد أن تكون بمودة واحترام .

ومن حيث معاملة الزوجين للأولاد لابد أن تخيم الرحمة عليهما فيتمكنان من القيام بتربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة ، ورحمتهم هذه للأولاد سبيل إلى السعادة للأسرة والمجتمع ، فعدم التربية الصحيحة يؤدي بالأولاد إلى الانحراف ويكونون نواة فساد في المجتمع ، أما تربيتهم تربية إسلامية فهي تنتج أجيالا أقوياء يحمون المجتمع من الانحراف والفساد .

" فالاحترام المتبادل بين الزوجين أحد أسرار السعادة الزوجية " ^(٣) .

(١) دائرة الدراسات والإحصاء ، مرجع سابق ، ص ٢١

(٢) الروم / ٢١

(٣) د. أمين الحسيني ، شهر غسل بلا خجل ، مكتبة ابن سنا ، مصر الجديدة ، ص ٨٩ .

سادسا : التعاون في تدبير النفقات :

تشغل المشاكل المادية جزءا كبيرا من خلافات الأزواج بصفة عامة ، وغالبا ما تثير الزوجة هذه المشاكل إما باتهام الزوج بالإسراف أو باتهامه بعدم توفير الدخل الكافي^(١) .

فالزوجان إذا كانا يعملان فعليهما أن يكونا يداً واحدة في توفير لقمة العيش لأبنائهما ولأفراد الأسرة ، وعليهما التعاون في توفير متطلبات الأسرة ، وإذا كانت المرأة تعمل في بيتها فعليها أن تراعي زوجها في الطلبات ، فلا تطلب كل الأشياء التي تراها في بيوت جاراتها أو بيوت صديقاتها وإنما عليها أن تراعي الدخل الشهري لزوجها ؛ لأنها إذا غالت في الطلبات غير الضرورية ساءت العلاقة بينها وبين زوجها وبالتالي تحدث المشاكل التي قد تكون سببا في تفكك الأسرة وتمزقها ، أما إذا راعت المرأة زوجها واقتنعت بما رزقها الله تعالى ولم تنظر إلى شهوات الدنيا فإن ذلك يكون سببا من أسباب السعادة ، فالتعاون بين الزوجين في تدبير النفقات له دور كبير في حماية الأسرة من التصدع والتمزق .

" وقد عدد هيل (HEEL) العوامل المؤدية إلى التوافق مع الأزمة فيما يلي :

- ١ - مدى استعداد الأسرة لمواجهة الأزمة
- ٢ - تكامل الأسرة
- ٣ - مدى العلاقة العاطفية بين أعضاء الأسرة
- ٤ - التوافق الزوجي القوي بين الزوجين
- ٥ - علاقات الصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء
- ٦ - مشاركة مجلس الأسرة في اتخاذ القرارات .

(١) نفس المرجع ، ص ٨٩

٧ - المشاركة الإجتماعية للزوجة .

٨ - الاستفادة من التجارب السابقة في الأزمات^(١) .

وترى الدكتورة إحسان زكي عبد الغفار وغيرها أن العلاقات الأسرية تعتمد في نجاحها على عدة أمور هي :

١ - اتفاق الأب والأم في معاملة الأبناء

٢ - العدل بين الأبناء في كل شيء .

٣ - التزام الوالدين بالأخلاق والقيم الإسلامية .

٤ - تساوي الهدف المنشود من الأسرة بين الوالدين .

٥ - مشاركة الأبناء في توفير احتياجات الأسرة^(٢) .

ويرى بيرجس ووالين أن الأسرة لا تكون متماسكة إلا إذا توفرت فيها ضوابط في مختلف العلاقات بين الزوجين ، فمثلاً في العلاقات الودية ، فترى أنه إذا كان الحب المتبادل بين الزوجين على معناه الحقيقي لا تشوبه شائبة الحيلة والخداع يكون ذلك سبيلاً من سبل السعادة الأسرية ، وكذلك إذا كان هناك إشباع لكل طرف من الطرفين من حيث العلاقات الجنسية ، فهذا من الضوابط التي تحفظ كيان الأسرة من التفكك والمشاكل الأسرية ، ومن حيث العواطف فالرجل يسعى إلى إراحة زوجته الراحة النفسية ويكون ذلك من أسباب التآلف بينهما ، وكذلك المرأة إذا كانت تسعى إلى إسعاد زوجها وإراحته نفسياً وبدنياً فذلك يؤدي بهما إلى حماية الأسرة من التفكك الأسري .

أما من حيث نمو الروابط بين الزوجين ، فحتى تعيش الأسرة في

(١) د. سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، ص ٢٥٤ / الأسرة والحياة العائلية ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) د. إحسان زكي عبد الغفار وغيرها ، مرجع سابق ، ص ١١٦-١١٧ (بتصرف)

تماسك للابد وأن يكون كل من الزوجين موافقاً للآخر في الثقافة والميول والقيم ، ومشاركاً له فيما يخص المحيط الأسري سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالأبناء أم بالبيت أم بغيرهما من شؤون الأسرة .

ومن حيث رابطة الزواج نفسها وما ينبني عليها ، فعلى كل واحد من الزوجين ألا يستبد برأيه ، وإنما عليه أن يلتزم المبدأ الإسلامي وهو الشورى ، فيتشاور مع الطرف الآخر ، ويشاركه في حل القضايا حتى لا يحس أحد الطرفين بالغربة عن الآخر ، فيكون ذلك دافعاً إلى السعي في تفكيك الأسرة والسعي إلى تدميرها^(١) .

(١) محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، ١٩٨١م ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ص ١٩٤ (بتصرف)

المبحث الرابع : أثر الأسرة المتماسكة على الأجيال

لقد حفظ الإسلام الإنسان في جميع مراحل حياته ونظم له علاقاته ، ومن هذه العلاقات علاقة الآباء بالأبناء ، فنجد الإسلام يضع الجانب العاطفي والروحي في المقام الأسمى من هذه العلاقة ، فإن الأطفال يحتاجون إلى العطف والحنان ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى المرأة أكثر عاطفة من الرجل ، لأنها هي التي تحضن الطفل وترعاه في البيت ومنها يستقي الحنان ، وحاجة الطفل إلى عواطف الأم تبدأ وهو جنين في بطنها حيث يتغذى في أحشائها بما تتغذى به ولذلك أمرت الحامل بالحفاظ على صحتها وصحة جنينها ، والطفل لا يتغذى في حضن أمه بالحليب فحسب ، بل هو إلى جانب ذلك يكتسب انفعالاتها من رضى وغضب وفرح وحزن وحب وكره . . من هنا استحققت نساء الأنصار ثناء وتقدير المصطفى ﷺ لما يتمتعن به من عطف غامر على فلذات الأكباد ، علاوة على استشعارهن حال الأزواج وتعاطفهن مع إمكاناتهم ومقدراتهم المادية حيث يقول : " خير نساء ركن الإبل ، صالح نساء قریش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده " ^(١) .

كما جاءت دعوته الصريحة إلى الرحمة بالطفولة الضعيفة المفتقرة إلى العطف والرعاية حيث يقول ﷺ : في غير ما حديث : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا " ^(٢) ، وروي عن أبي هريرة قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع ابن حابس التميمي ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا ، فنظر إليه رسول الله ثم قال : " من لا يرحم لا يرحم " ^(٣) .

(١) رواه أحمد وأحمد والبخاري ومسلم وهو صحيح . الجامع الصغير ١١/٢

(٢) انظر الجامع الصغير ١٣٨/٢

(٣) البخاري عن جرير بن عبد الله ١٢/٨ ، أحمد عن عينة بن حصن ٢٢٨/٢ ، الترمذي عن أبي هريرة وقال

حسن صحيح ٣١٨/٤

وها هو خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يخاطب عمر حين خاصم إليه زوجته أم عاصم ليسترد ولده منها فيقول " ريحها ومسها ومسحها وريقها خير له من الشهد عندك " ^(١) .

ولقد ذكرت الدكتورة عائشة اليسار - وكيل الوزارة المساعد بوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة - في بحث القته في المؤتمر الإقليمي الرابع للمرأة المنعقد في مسقط بسلطنة عمان في الفترة (١٥-١٨/١٢/١٩٨٦م) مجموعة من التوصيات التي تؤدي إلى حماية الأسرة من التفكك الأسري ومنها :

- ١ - السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل واكتمال شخصيته .
- ٢ - الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل من الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي .
- ٣ - العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل في أن يصير شخصاً يحب ويتقبل الآخرين ويثق فيهم .
- ٤ - العلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل ، الخالية من التنافس تؤدي إلى النمو النفسي السليم للطفل ^(٢) .

وقد أجمل الدكتور مصطفى رجب - في مقال له نشرته مجلة الوعي الإسلامي بعنوان المسؤولية التربوية للآباء - هذه المسؤولية في عدة نقاط

(١) د. محمد عقله ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٣ (بتصرف)

(٢) د. عائشة اليسار ، الطفولة والتنشئة الاجتماعية ، بحث ألقته في المؤتمر الرابع للمرأة ، وقد نشر في مجلة الأسرة ، وورد في النشرة الصحفية المتعلقة بالمؤتمر ، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني ، سلطنة عمان .

وأهمها :

أولاً : النصح لهم : وذلك ببيان طريق السعادة أمامهم ولفت انتباههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة كما نرى في قوله تعالى : ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾^(١) ، وهذا النصح والتوجيه لا ينتج إلا من الأسرة المتماسكة ، لأن الوالدين مهتمان بالأولاد متعاونان في إصلاحهما .

ثانيا : تربيتهم على الفضائل

من واجب الآباء أن ينشؤوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك وبيان طرق الكسب الحلال أمامهم ، وتطبيعهم بالطبائع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم ، قال تعالى - على لسان لقمان - : ﴿يا بني أقم الصلوات وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾^(٢) ، إلى غير ذلك من الفضائل التي لا يتأتى للأولاد الحصول عليها إلا من الأسرة الصالحة المتماسكة .

ثالثاً : تعليمهم آداب السلوك

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبل ، ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل

صلوات الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ...﴾^(٣) .

ويتصل بهذا أيضاً ما فصلته آيات القرآن الكريم فيما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم ، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة ، فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شابههم . إلى غير ذلك من السلوك الذي أمر بها الإسلام سواء أكان بالتعامل مع أفراد الأسرة أو مع المجتمع ، فتماسك الأسرة له دور كبير في أداء هذه الوظيفة التربوية ، لأن جهد أحد الوالدين يكمله جهد الآخر^(٤) .

وخلاصة القول في أثر الأسرة الصالحة المتماسكة على الأجيال أن من يعيش في بيئة عائلية متوازنة سعيدة ، مغمورة بدفء العطف ، والشعور بالراحة والحرية والأمان يصبح مسلماً ، محباً للمجتمع والأصدقاء والحياة ، معتمداً على نفسه ، عائشاً في عالم الواقع ومتفائلاً^(٥) .

(١) النور / ٥٨

(٢) أ . د . مصطفى رجب ، المسؤولية التربوية للآباء ، مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٨٢) ص . ٨٢-٨٣ (بتصرف)

(٣) الياس ديب ، عالم الولد ، ط . الأولى ١٩٨٦م ، دار الفكر اللبناني - بيروت ، ص ٩٤ (بتصرف)

(١) البقرة / ١٣٣

(٢) لقمان / ١٧ ، ١٨

المبحث الخامس : أسباب تفكك الأسر

" إن الأسرة في هذه الأيام تتعرض لأزمات وتصدمات متعددة نتيجة المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يعتبرها البعض شديدة الوطأة في نظام الأسرة الحديثة ، ويحمل هذا القول معان متعددة منها : أن المجتمعات القديمة لم تخبر أسرها الأزمات والتصدمات أو أن الحياة الحديثة في المجتمعات الحضرية لا تعمل على تكامل الأسرة وتماسكها أو أن عوامل التكنولوجيا الحديثة قد قللت من أهمية البحث وصرفت الرجال والنساء معا عن الاهتمام به .. " ^(١).

" إن التبدل الذي طرأ على بنية الأسرة وانحسار التقاليد التي كانت تضبط القواعد التي تقوم على أساسها التربية الإسلامية من صدق وأمانة واحتشام وحياء وما رافق ذلك التبدل من ثقل تكاليف الحياة وصعوبة تأمينها قد أدى إلى سرعة الإنفعال وحدوث الطلاق حيث ضاق الصبر ونفذ الاحتمال " ^(٢).

ومن خلال المراجع التي وقعت في يدي سواء أكانت كتباً مطبوعة أو مقالات منشورة أو تقارير معدة أو مقابلات أجريتها انتهيت إلى جملة من الأسباب التي تؤدي بالأسرة إلى التفكك ، ومن أهمها :

أولاً : الطلاق

يعتبر الطلاق من أهم الأسباب التي تؤدي بالأسرة إلى التفكك والتمزق ، وعنه تنتج باقي الأسباب ، وهناك سؤال يتبادر إلى الذهن وهو :

(١) د. محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص ١٧١-١٧٢

(٢) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات استطلاعية حول الطلاق ، ص ٢١ .

لماذا يحدث الطلاق ؟ وما هي أسبابه ؟

نجمال الجواب ونقول : إن من أبرز أسباب الطلاق التي لا بد وأن يحدث بوجودها المشاكل العائلية حيث تتعذر الحياة الطيبة بين زوجين متنافرين متناحرين ، وهذه المشاكل تكون واضحة الأثر ، كثيرة الظهور في البيئات التي ضعف فيها وازع الدين والخلق .

والمقصود بالدين الإيمان بالله تعالى ظاهراً وباطناً ، فهو الدين الذي يحتوي الإنسان شكلاً وجوهرأ ، فلا يختلف ظاهره عن باطنه ، وهو الاعتقاد بالجنان ، والقول باللسان ، والعمل بالجوارح والأركان ، فكل أسرة يضعف فيها الوازع الديني وتبتعد عما جاء في القرآن والسنة تظهر المشكلات العائلية فيها أكثر من غيرها ؛ لأن الشريعة الإسلامية فرضت حقوقاً تكفل للحياة الزوجية السعادة ، وبغياب الوازع الديني لا تؤدي الحقوق التي أمر الله تعالى بها لأصحابها فيؤدي ذلك إلى انهيار الأسر وتحطم المجتمعات وانحراف الأفراد .

وتختلف أسباب المشكلات العائلية ، فمن أسبابها تحكيم العاطفة أو المصلحة المادية عند اختيار الزوج .

" .. فمشاكل الزواج التي تعيشها المجتمعات اليوم جلها ناشئ عن التسرع في اختيار الزوج أو الزوجة ، وقد يكون ذلك بنظرة عابرة فيتعلق كل منهما بالآخر دون محاولة معرفة الأصل والبيئة التي نشأ فيها كل منهما ؛ لأن الجمال الخارجي لا يمكن أن يكون مقياساً ، لأنه قد انتشرت في المحلات التجارية أنواع عديدة من مساحيق التجميل التي توهم الناظر

بعكس الأصل ، فكم من شاب وشابة قاسيا الويلات لأنهما أغراهما المظهر الخارجي^(١) .

معنى ذلك أن كثيرا من العلاقات الزوجية تبنى على الحب السطحي ، فقد يتعلق شاب بفتاة ويحبها قلبه ، ويقترب منها ، وبعد أن تمر من حياتهما أشهر قليلة يكتشفان الفرق الشاسع بينهما في الأخلاق أو المزاج أو الثقافة أو الميول فيكون ذلك سببا من أسباب المشكلات العائلية التي تؤدي بالأسرة إلى التفكك والتصدع ، وقد تبنى العلاقات الزوجية على النظرة المادية ، ونعني بذلك أن يتقدم رجل لخطبة امرأة فيوافق ولي الأمر بناءً على أن هذا الرجل صاحب أموال وثروة هائلة ، وبعدها تزف إلى هذا الرجل الذي قد يكون شارب خمر أو مدمن مخدرات فتعيش في عذاب شديد ، ومشاكل مستمرة تظهر آثارها عليها وعلى جيلها من بعدها ، وهذا الولي لم يعلم أنه قد جنى بذلك على فتاته جناية أشنع من القتل ، فالقتيل يذوق مرارة الموت لحظات ثم يرتاح . . وهذه الفتاة المسكينة تذوق مرارة الشقاء كل لحظة من لحظات حياتها ، فإذا بقيت في عصمته أذاقها مر العذاب ، وإن طلقها أصبحت أرملة لا يتقدم لخطبتها إلا شيخ عجوز أو من عنده الأولاد . وكل ذلك مر غالبا .

ثانيا : عدم مراعاة كل من الزوج والزوجة الطرف الآخر

يجب على كل من الزوج والزوجة أن يراعي الطرف الآخر في الحياة الأسرية ، في كل صغير وكبير ، والإخلال بهذا الشرط يؤدي إلى ما لاحمد عقباه ، فإذا كان الزوج دخله بسيطاً فعلى الزوجة أن تراعيه في

الطلبات ، فلا تطلب إلا ما هو ضروري ، لأنها إذا لم تراعى حالته المادية فإنها تضطره إلى أحد أمرين هما :

١ - الاستدانة ، وبعدها يظل يفكر في كيفية سداد هذا الدين ليل نهار .

٢ - أن لا يلبي لها طلباتها إلا بقدر استطاعته .

فعلى الأول يرهق نفسه ويكون سبب ذلك الزوجة وذلك يؤدي به إلى الثوران والغضب الذي بدوره يؤدي إلى الخلافات الزوجية التي تؤدي بحياة الأسرة .

وعلى الثاني تغضب المرأة وتبدأ الخلافات الزوجية .

وعلى الزوج - أيضا - أن يراعي زوجته وليجعل نصب عينيه قول الله تعالى " ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾^(١) .

فإهمال الرجل لهذا الحق الذي أوجبه الله تعالى عليه يؤدي إلى حدوث المشاكل العائلية ، فقد تطلب المرأة الطلاق أو تلجأ إلى ارتكاب جريمة في حق زوجها .

ولقد نشرت مجلة الأمن والحياة قصة عجيبة تبين ما تمخض عنه سوء المعاشرة الزوجية ، وحتى يعتبر المجتمع أذكر القصة بأكملها :

" كان الزوج يعامل زوجته معاملة سيئة فيعذبها بالشتيم والسب تارة ، والضرب تارة أخرى ، وقد كان لهذه المرأة أبناء كبار يعيشون مع أسرهم

(١) عبد الحميد حزار ، الحياة الزوجية السعيدة ، عمان . دار الفرقان ، ص ٦٦ (بتصرف) .

بعيدين عنها ، وكانوا يرسلون لأهمهم مبلغاً من المال كل شهر ، ولما علم الزوج بذلك حاول الاستيلاء عليه فلم يفلح ، وقد عزم في يوم من الأيام على السفر وبدلاً من أن يودع زوجته بكلام طيب استولى على مالها قسراً ، فجن جنون الزوجة وحاولت استعادة النقود ولكن الزوج أصر على أخذه ، وبدلاً من رده لها ضربها ضرباً مبرحاً ، ومن هنا كان قرارها بقتل زوجها عندما يعود من سفره . . وعندما عاد بعد يومين استقبلته الزوجة كالعادة ، وقد أخفت إحساسها بالحق والغضب ، وبعد تناوله طعام العشاء قدمت له كوباً من اللبن الدافئ كانت قد مزجته بسم الفئران ، فتناول الزوج كوب اللبن وكان مرهقاً كعادته عند عودته من السفر ، فاستسلم للنوم ، ولكن بعد فترة وجيزة وبعد أن بدأ مفعول السم ، نهض الزوج وهو يتلوى من الألم ، وأسرعت الزوجة بتقديم بعض المشروبات الساخنة له بدعوى أن ذلك سيسكن الآلام ، إلا أن الألم استمر فعادت وضع قارورة من الماء الساخن على بطنه ، واستمرت توهمه بإمكانية علاجه بالمنزل وهو يعاني الألم المتقطع ، وظل الزوج يعاني من آلام السم حتى انهار أخيراً ولم يعد يستطيع النهوض من مكانه ، وتركته ثلاثة أيام كانت خلالها تغلق باب الحجرة عليه وتتركه بالساعات ، ثم تعود للتأكد من موته وهو يعاني أمامها آلام الموت بالسم ، كانت ترمقه بعين ملؤها الحقد والتشفي ، ولم تضع الوقت خلال الأيام الثلاثة حيث قامت خلالها بنزع عدد كبير من بلاط الحمام وقامت بعمل حفرة عميقة واشترت كمية من الرمل والإسمنت والحصى استعداداً لعمل المقبرة وأخيراً مات الزوج ، فحملته الزوجة إلى الحمام ووضعت في الحفرة التي أعدتها له وقامت بخلط الرمل والأسمنت والحصى ثم قامت بوضع كميات كبيرة من هذه الخلطة على جسده . . "

" . . بعد عدة أيام بدأت رائحة نتنة تنبعث من المقبرة لتعم الشقة . . وفكرت الزوجة ماذا تفعل لتخرج من هذه الورطة ، وهذاها تفكيرها إلى

حل فقامت بهدم المقبرة واستخرجت جثة زوجها وفتحت بطنه واستخرجت أحشائه ووضعتها في كيس من البلاستيك الأسود ، وقامت بملء تجويف بطنه بالرمل والحصى والأسمنت المبلل ثم أعادته إلى المقبرة وقامت بإغلاقها بنفس الطريقة السابقة وتخلصت من أحشائه زوجها بإلقائها في القمامة ، إلا أن الرائحة الكريهة المنبعثة من المقبرة لم تتوقف بل استمرت وازدادت نفاذاً مع الوقت ، وحين جاء أحد أبنائها لزيارتها لاحظ هذه الرائحة ، ولما سألها عن مصدرها أخبرته أن الثلاجة تعطلت وفسدت اللحوم التي كانت فيها .

واستمرت الرائحة المنبعثة من المقبرة تقوى حتى اضطرت الزوجة إلى فتح النوافذ لتهدئة الشقة ، فانبعثت الرائحة إلى الجيران وتأذوا كثيراً فأخبروا رجال الشرطة ، وعند تقصي رجال الشرطة أثر الرائحة اصطدموا بهذه المقبرة في الحمام . . فأمر الضابط بإزالة الرمل والحصى وسرعان ما وجدوا أنفسهم أمام جثة الزوج محنطاً بالرمل والإسمنت والحصى . . اعترفت الزوجة اعترافاً تفصيلياً بجريمتها ، وبعد عام وبضعة أيام صدر الحكم بإعدام القاتلة . . " (١)

ومن واقع تحليلنا لهذه الجريمة تتضح لنا مجموعة من الحقائق أهمها :

١ - إن الزوج لم يؤد أهم الحقوق التي افترضها الله تعالى عليه تجاه زوجته وهو المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالإحسان ، فكان ذلك سبباً من أسباب تفكك الأسرة وتمزقها .

٢ - انعدام حسن المعاشرة بين الزوجين يؤدي إلى تشرد الأولاد وابتعادهم عن أبويهم .

(١) د. عبد الله غانم ، مقبرة في الحمام ، مجلة الأمن والحياة (١٧١) ١٤١٧هـ - المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب - الرياض ، ص ١٣٥-١٣٧ .

٣ - أن مرتكب أي جريمة لا يمكن أن يهرب من العدالة ولو حاول إخفاء جريمته ، وهنا نرى أن الزوجة حاولت أن تجعل جريمتها كاملة إلا أن القتل ظل يبعث برسالة قوية من مقبرته ، وأصر على الإستمرار في إرسالها بإلحاح مطالباً القصاص من قاتله حتى استطاع أخيراً أن يدفع بالقاتلة إلى جبل المشنقة .

ثالثاً : خروج المرأة إلى العمل ومطالبتها بالمساواة مع الرجل

تأخذ بعض المجتمعات اليوم بفكرة المساواة بين الرجل والمرأة خاصة فيما يتعلق بتربية الأطفال ، وإصدار القرارات وأمور الترفيه ، والسبب في هذا ازدياد عمل المرأة ، وإقبال النساء على التعليم ، والإعتراف التدريجي بالحقوق القانونية للمرأة المساوية لحقوق الرجل ، ولكن اندفاع النساء المتسرع نحو الإستمساك بحقوقهن وممارستنهن لها بشئ من التحدي ، أدى إلى اختلال نظام الأسرة ، وحدوث تصدعات خطيرة في الوحدة الأسرية^(١) .

تعرضت الدكتور سناء الخولي إلى الأسرة وما يشوبها من التفكك والتمزق ، وذكرت أن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري فقدان العائل ، أي أنه إذا فقد رب الأسرة - بأي طريقة كان الفقد - فإن ذلك يؤثر تأثيراً سلبياً على الأولاد وعلى الزوجة ، لأنه هو المربي الذي ينفق على الأسرة ، والذي يسعى إلى رقيها وقوتها وبفقدته تتمزق الأسرة وينهار بناؤها ، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف أجيالها ، وهذا ليس مطرداً عند كل الأسر ، لأن وجود من ينوب عن الأب في القيام بحقوق الأسرة يحفظ للأسرة كرامتها ويحميها من أسباب المشاكل والقلق .

وذكرت - أيضاً - أن من أسباب التفكك الأسري عدم المحافظة على

تعاليم الإسلام من جهة ولي الأمر ، فلو كان ولي الأمر يشرب الخمر فإن ذلك يؤدي إلى ذهاب العقل وبالتالي يؤدي إلى ارتكاب الجرائم ، فكم من شارب خمر قتل زوجته ودمر أسرته^(١) .

وإن شئت الدليل القوي فعليك بقراءة قصة " المخدرات دمرت أسرتي " وخلاصتها أن رجلاً شرب الخمر ورجع إلى بيته وطلب المال ، ونظراً لأن الأسرة فقيرة لم يستطيعوا أن يلبوا طلبه ، وتوجه إلى المطبخ فما انتبه له الجميع إلا وقد وضع السكين في رقبة زوجته ، وعندها تشتت الأسرة ، فالمرأة دفنت والرجل سجن والأولاد شردوا .

وعموماً فإن البعد عن المنهج الإسلامي في الحياة يؤدي بالأسرة إلى التفكك والإنهيار .

وجاء في حوار أجراه الأخ فوزي يونس حديد مع سماحة الشيخ أحمد ابن حمد الخليلي - مفتي عام سلطنة عمان - حول التفكك الأسري ، أسبابه وعلاجه ، أنه عندما سأل عن مجمل أسباب التفكك الأسري . قال سماحته :

التفكك الأسري له أسباب عدة من بينها :

- ١ - أن تكون الأسرة غير متوادة ، فإن البغضاء تولد التفكك .
- ٢ - أن يكون في الأسرة الحسد .
- ٣ - أن تكون هذه الأسرة لا تتفاهم في أمورها ولا تتشاور فيما بينها .

(١) د. سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، ٢٥٢-٢٥٣ / الأسرة والحياة العائلية ، ٣٥٧-٣٥٨ - بتصرف

(١) د. محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

٤- أن تكون الأسرة لاهثة وراء المادة فإن ذلك يؤدي بها إلى أن تطأ جميع القيم في سبيل تحصيل هذه المادة التي يلهث كل أحد منها وراءها ، وهذا مما يؤدي بطبيعة الحال إلى تفككها .

ويرى سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - مفتي عام سلطنة عمان - أن الزواج الذي يتم بغير تراص بين الطرفين يؤدي إلى تفكك الحياة الزوجية لاستقلال كل من الزوجين بمشاعره وتفكيره عن الآخر^(١) .

ولقد قامت دائرة الإحصاء والدراسات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل^(٢) ، بدراسة استطلاعية حول ظاهرة الطلاق في سلطنة عمان ، وأسبابها وآثارها على الأولاد ، وخلاصة الدراسة حول أسباب الطلاق يوضحها الجدول الآتي :

البيان	ذكور		إناث	
	عدد	%	عدد	%
أسباب شخصية				
عنادها	٣٩٩	٢٨%	-	-
عدم الاهتمام بطلباتي وكثرة الخروج	٣٦٣	٢٦%	٩٣	٦%
الكراهية وعدم رضا الأهل	٩٢	٦%	١٤١	٩%
الزواج من امرأة أخرى	٩٧	٧%	٢١٤	١٤%
أسباب اجتماعية				
كثرة مشاكل الأهل ومضايقة الأولاد من الزواج السابق	٢٤٩	١٨%	٢٢٢	١٥%
الفارق في العمر والثقافة والمستوى المادي	٦٢	٤%	١٠٧	٧%
سلوك غير مستقيم	-	-	١٥٠	١٠%
أسباب صحية				
عدم الإنجاب	٩٤	٧%	١٠٣	٧%
تدهور الحالة الصحية	٣٥	٢%	٤٩	٣%
أسباب مالية	٢٢	٢%	٤٤٧	٢٩%
المجموع	*١٤١٣	١٠٠%	*١٥٢٦	١٠٠%

* يوجد تكرار في الاستجابات

(١) جريدة الوطن ، (الدين والحياة) العدد (٥٢٤٦) ١٤/٧/١٤١٨ هـ - ١٤/١١/١٩٩٧ م / سلطنة عمان (بتصرف)

(٢) كان هذا اسمها حينما أعدت الدراسة ، وفي عام ١٩٩٨ م أصبح اسمها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني

وبمقارنة الأسباب التي أدت إلى الطلاق حسبما أوضحتها الدراسة لكل من المطلقات والمطلقين نجد أن الأسباب المالية كانت هي من أهم الأسباب التي أدت إلى الطلاق بالنسبة للمرأة ، فكانت نسبتها ٢٩٪ ، بينما كانت نسبة نفس السبب عند المطلقين ٢٪ ، وهذه النسب الواردة قد تبدو طبيعية ، حيث يتحفظ الرجل في إرجاع السبب إليه في النواحي المالية ، بينما تعبر النسبة للإناث عن الواقع الذي ترى فيه أن المادة كانت سببا في الطلاق والتي قد ترجع إلى ضعف الدخل أو الديون نتيجة غلاء المهر أو لأي سبب آخر بما يصعب معه الوفاء بمتطلبات الحياة .

وكذلك أظهرت المقارنة أن السلوك غير المستقيم للرجل كان أيضا من أهم الأسباب ، وكانت نسبة ١٠٪ ، والمرأة في هذا السبب قد تكون محقة في الطلاق إذا استنفذت السبل في إصلاح سلوكيات زوجها واستقامته ، حيث أن الزوجة من حقها أن تتشد في زوجها المثالية في السلوك ، ولكنها في السبب الأول وهو السبب المادي الذي يعود إلى ضعف الدخل أو تعرض الرجل لمحنة مالية ، فقد تكون غير محقة إذا تذرعت بهذه الأسباب كسبب لطلاقها .

كما أظهرت الدراسة أن العناد كان من أهم أسباب الطلاق بالنسبة للرجل حيث بلغت نسبته ٢٨٪ ، وهذا مؤشر واضح على أن الرجل ينشد الزوجة المطيعة والحياة الهادئة البعيدة عن المناقشات الحادة والمجادلة ، إضافة إلى ذلك أظهرت الدراسة - أيضا - أن عدم الاهتمام بطلبات الزوج وكثرة الخروج كان أيضا من أهم الأسباب بالنسبة للرجل التي أدت إلى الطلاق فكانت نسبته ٢٦٪ ، وهذا السبب إضافة إلى السبب السابق وهو العناد يمثلان ٥٤٪ من سبب الطلاق وكلاهما مرتبط بالآخر حيث يخلق جواً مليئا بالمشاحنات وكثرة العتاب .

كما أوردت المقارنة - أيضا - أن مشاكل الأهل ومضايقة الأولاد السابقين والتي كانت نسبتها ١٨٪ في عينة الذكور ، و ١٥٪ في عينة الإناث من الأسباب التي أدت إلى الطلاق ، وقد يرجع ارتفاع النسبة المئوية للذكور عنها في الإناث إلى أن المرأة أكثر شكوى مما يؤدي إلى تدخل أهلها بما يجعل الرجل يتضايق من هذا التدخل وإن كان ليس هناك تفاوت كبير بين النسبتين .

كما يتضح من خلال الجدول أن نسبة ١٤٪ من عينة الإناث يرجع السبب إلى زواج مطلقها من امرأة أخرى إضافة إلى نسبة ٧٪ من عينة الذكور يرجعون الطلاق لنفس السبب مما يؤكد بأن تعدد الزوجات يعتبر من الأسباب الرئيسية للطلاق بالنسبة للمرأة والذي يمثل المرتبة الثالثة من بين الأسباب وهذا السبب في الحقيقة إذا لم يكن هناك عدل بين الزوجات ، أما إذا كان هناك عدل بين الزوجات فلا يعتبر تعدد الزوجات سببا من أسباب الطلاق .

كما أوضحت الدراسة عدة أسباب منها الفارق في العمر والثقافة والمستوى المادي نسبته ٤٪ في الذكور ، و ٧٪ في الإناث ، وعدم الإنجاب بنسبة ٧٪ في الذكور ، و ٧٪ في الإناث ، وتدهور الحالة الصحية بنسبة ٢٪ في الذكور ، و ٣٪ في الإناث .

وبنظرة عامة إلى الأسباب التي أدت إلى الطلاق سواء الواردة من جانب الذكور أو من جانب الإناث فإن معظمها أسباب ليس من المستحيل علاجها بل هي أسباب ترجع في المقام الأول إلى عدم الشعور بالمسؤولية من كلا الزوجين وعدم إدراك كلا منهما للحقوق والواجبات اللازمة تجاه الطرف الآخر^(١) .

(١) دراسات استطلاعية حول الطلاق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ (بتصرف) .

ولقد أجمل الدكتور سليمان محمد أحمد أسباب التفكك الأسري ، حيث قال :

" . . أسباب التفكك الأسري كثيرة ومتعددة منها :

١ - حالة الوالدين وما يكون بينهما من نزاع .

٢ - ما يحصل من طلاق وفرقة .

٣ - عدم اهتمام الوالدين بتربية الأولاد تربية صحيحة .

٤ - عدم استقامة الوالدين في سلوكهما .

٥ - فعل الوالدين المنكرات أمام الأولاد .

٦ - عدم الإهتمام بظروف الأولاد ومستقبلهم .

٧ - عدم إعاشتهم عيشة كريمة .

٨ - عدم رعاية شؤونهم والقيام بالواجب نحوهم .

٩ - عدم العدل بين الأولاد في المعاملة . ونحو ذلك^(١) .

(١) مقابلة مع الدكتور سليمان محمد أحمد ، معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، سلطنة عمان

المبحث السادس : أثر الأسرة المتفككة على الأجيال

إن علاقة الوالدين تؤثر تأثيراً كبيراً على الطفل ، فالبيت الذي يسوده التفاهم يربي نشأً سوياً محرراً من العقد والمخاوف ، وعلى عكس ذلك البيت الذي يعتريه العراك والخصام بين قطبي الأسرة ، ولعل الأخطل الصغير خير شاهد على ذلك حيث يقول في قصيدة تحت عنوان " بيتهم جهنم " .

زوجان أكرم بهما زوجين	طفلهما لم يبلغ العامين
قد ساد في بيتهما الخصام	فلا هناء لا ولا سلام
يعود كالسرحان في المساء	فيلتقي بالحية الرقطاء
تقول له قبحت من شيطان	الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البدبهة	قبحت من شيطانة سفيهة
وابنهما لدى الحديث يستمع	والشيء في الأحداث حالا ينطبع
وجاء يوم غادر البيت الولد	فتاه في بعض شوارع البلد
فاستلفت أدمعه من مرا	إذ انبرى يبكي بكاد مرا
فاقبلت من حوله جماعة	لتعلمن منه لما قد راعه
فسأله ما اسم والديكما	حتى نجى بهما إليكا
وهذا من روعه فقالا	ودمعه بوجنتيه سالا
أبي اسمه الشيطان واسم أمي	شيطانة وابن الشياطين اسمي
فعجب الناس لقول الولد	وهو فيما قال لما يفد
فقام فيهم رجل ظريف	وقال يكفي ذلك التعريف
إن يصدق الغلام فيما يزعم	لا شك أن بيتهم جهنم ^(١)

وأشارت الكاتبة عائدة سالم محمد الجنابي أثناء حديثها عن الأسرة والمجتمع إلى مصير الأولاد بعد الطلاق الذي يعتبر من أبرز أسباب التفكك الأسري ، فقالت :

" .. إن مصير الأطفال يتأثر بمشكلة الطلاق إذ تعتبر هذه المشكلة بالنسبة لهم تجربة نفسية قاسية تؤثر على بناء شخصية الطفل بالإضافة إلى أنها تفسد الطفل ، إذ تجعل من مشاعره غير مستقرة ، ويكون الاضطراب في مثله العليا مصاحباً له ، وأيضاً يمتد أثرها على حياته الدراسية .. " .

وحيثما تحدثت عن مجمل الآثار المترتبة على تفكك الأسرة ، وأثرها على الأولاد قالت :

فمصير الأطفال هو أكبر مأساة في الطلاق في عصرنا هذا ، وذلك لموقفهم العاجز إزاء هذه المشكلة بحرمانهم من النشأة الطبيعية وتركهم على الأقارب ، الذين لا يحسنون رعايتهم ، ويترتب على ذلك عدم استقرارهم نفسياً ، إذ تنشأ عندهم روح النقمة بسبب إبعادهم عن أمهاتهم ، فيصابون بأقصى الحالات النفسية وذلك لتأثرهم بالجو العدائي المحيط بهم ، متمثلاً في خصام الوالدين وعراكلهم المستمر .. فيصاب الأطفال بالعقد النفسية ويشعرون بالتعاسة في حياتهم^(١) .

ولقد نظر الدكتور محمد عاطف غيث في آراء الباحثين حول التفكك الأسري فلخص نظرتهم فقال :

" .. إن تصدع الأسرة يعتبر في نظر كثير من الباحثين سبباً هاماً في

(١) عائدة محمد سالم الجنابي ، التغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، ١٩٨٣م دار الشؤون الثقافية للنشر ، الجمهورية العراقية . ص ٩٧ ، ١٠٠ (بتصرف) ..

(١) د. محمد عليكة وآخر ، مدخل إلى مبادئ التربية ، الكويت دار القلم ، ١١٧-١١٨ .

انحراف الأحداث وفي السلوك الإجرامي عامة ، وفي عدد من مشاكل سوء التكيف والتوافق والمرض النفسي الذي يتعرض له الأفراد في حياتهم أو في تفاعلهم مع أعضاء المجتمع الآخرين^(١) .

ويرى الكاتب إلياس ديب أن من يعيش في جو من الحرمان العاطفي وعدم الاستقرار والأمان ، تحف به المصاعب والعراقيل وتضطره ظروف الحياة الصعبة إلى الكفاح المبكر في سبيل لقمة العيش ، فكم ترى من أطفال يمسخون السيارات في المواقف ، وكم نراهم يمارسون المهن الشاقة المتعبة ! وهذا بدوره يؤدي إلى الإضرار بالأجيال سواءً من الناحية الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية ، فينشأون فاقدو الشعور بالواقع لما واجهوا فيه من المرارة والحرمان^(٢) .

ومن أبرز الآثار الناجمة عن التفكك الأسري على الأولاد فقدان الوظيفة التربوية ، فإذا حدث في الأسرة تصدع ياترى من الذي يقوم بواجب التربية لهؤلاء الأولاد ؟

فالأب قد تزوج امرأة أخرى فأخذت كل وقته ، والأم تزوجت وعاشت مع زوجها ، وبالتالي فقد يعيش الأولاد مع أبيهم أو مع أمهم وكلا المكانين يذوق فيهما الأولاد المرارة والعذاب غالباً . فقد وجد بعض الأولاد عاشوا مع زوجات آبائهم ووجدوا العطف والرعاية والحنان ، وكذلك يوجد أولاد عاشوا مع أزواج أمهاتهم ووجدوا التربية الصالحة والاهتمام الجيد ، ولكن هذا قليل في المجتمعات .

ويقول الدكتور سعد عيد عن هذا الأثر :

(١) د. محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٢) إلياس ديب ، مرجع سابق ، ص ٩٤ (بتصرف)

" . . فالأسرة من أهم وظائفها التربوية ، فيها يجد الطفل من يصحح له أخطائه ، يجد من يقول له : هذا حلال وهذا حرام ، يجد من يقول له : هذا صحيح وهذا خاطئ ، لأن سلوك الإنسان سلوك مكتسب من البيئة المحيطة به " ^(٣) .

وقد تورث الأسر المتفككة أجيالها الإصابة بالعقد النفسية والمشاكل العصبية وتستمر هذه المشاكل والعقد حتى وإن وصلوا إلى سن الشباب وسن تكوين الأسرة ، وهذا هو الذي لاحظته في المجتمع .

وجاء في مقال نُشر بجريدة عمان حول الطلاق ما نصه :

" . . وتؤكد وجهات النظر العلمية والطبية أن أبناء المطلقين والمطلقات يعانون من مشاكل نفسية وجسمية أكثر من الأبناء الذين يواصلون عيشهم تحت سقف بيت واحد مع والديهم .

حتى ولو كانت العلاقات تسيطر عليهم بشكل دائم ، تؤكد ذلك من خلال دراسة أجرتها مؤسسة " جوزيف رونتري " البريطانية باستخدام الأساليب العلمية في دراسة آثار الطلاق على نشأة ونمو الأبناء ، وقبل أيام من نشر نتائج هذه الدراسة كان (مركز دراسات سياسة الأسرة) البريطاني ينشر - هو الآخر - نتائج بحث جديد في نفس المجال وانتهى أيضاً بنتائج مشابهة .

وفي إطار هذا البحث قام الباحثون بمقابلة (١٥٢) طفلاً تتراوح أعمارهم بين (٩) سنوات و (١٤) سنة ومتابعتهم لمدة تصل إلى عامين دراسيين ، ووجد الباحثون أن الأطفال الذين ينتمون إلى أباء مطلقين أو إلى آباء يبدآن

(١) مقابلة مع الدكتور سعد عيد

في تكوين أسرة جديدة مع شريك آخر يكونون في الغالب بحاجة إلى مساعدة نفسية حتى يتقبلوا الأمر الجديد .

وأكدت النتائج - أيضاً - أن هؤلاء الأبناء أكثر عرضة للإصابة بأمراض نفسية وجسمية "سايكوماتيك" ، ولكن أسبابها نفسية في المقام الأول ، إضافة إلى أنهم قد يحتاجون إلى نفقات إضافية ، علاوة إلى أن الأطفال الذين يعيشون مع أطراف أخرى غير آبائهم يكون أداؤهم في المدرسة أقل مقارنة بأطفال الآباء المنفصلين ، أما أسوأ النتائج فكانت على الأطفال الذين انفصل آبائهم وتزوجوا أكثر من مرة ، وبالنسبة لهؤلاء الأطفال تكون المشاكل النفسية ومشكلات الدراسة لديهم ثمانية أضعاف الأطفال الآخرين^(١) .

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أنه قد يوجد تفكك في الأسرة نتيجة عدم قيام أحد من أفراد الأسرة بدوره بصورة صحيحة فلقد يرزق الله تعالى زوجاً عدداً كثيراً من البنات فنجدته يتغير في معاملته لزوجته ، وقد يتعدى ذلك إلى أن تنشأ البنت في أسرة ملؤها المشاكل والنزاع ، والنتيجة الطبيعية لهذه المعاملة سيئة بالغة الخطورة في المجتمع ، وتلك الخطورة تظهر في نفسية البنت في ثلاث مراحل :

الأولى : تغرس في نفس البنت شعوراً بالمهانة والضعف حتى إذا أصبحت أما لم يكن في استطاعتها أن تثبت في نفوس أبنائها الشعور بالعزة والقوة ، وقد تغلب الفتاة في مرحلة الشباب على ما واجهته في صغرها فتبني أسرة قوية متماسكة .

الثانية : تشعر الفتاة بأنها مظلومة مهضومة الحق ، فتحاول أن تنتقم لذلك فتكون سبباً من أسباب التفكك الأسري .

(١) فاطمة غلام الزدجالي ، مقالة بعنوان "أقل ضرراً من الطلاق" ، جريدة عمان صفحة المرأة والطفل ، ١٤١٥/٧/٢٢ هـ

الثالثة : المعاملة السيئة تؤدي بالبنت إلى الخروج عن العادات والتقاليد إلا إذا عصمها الله تعالى بيد تنقذها من هوة الفساد والانحراف ، ويستحيل أن تنسى ما عانت من مشاكل ومصائب في صغرها^(١) .

ويرى الدكتور سعد عيد أن من أهم آثار التفكك الأسري على الأولاد ما يلي :

١ - فقدان الأمن : ويعتبر من أهم الآثار النفسية للتفكك الأسري ، فالأولاد لا يشعرون بالأمن ، فقد تواجه الولد مشكلة فلا يستطيع حلها ، ويفتش عن أبيه فلا يجده ، لأنه قد يكون في بيت آخر مع زوجته الأخرى ، ويؤدي ذلك بالولد إلى فقدان القدوة والمثل الأعلى الذي يساعده في حل مشاكله .

٢ - ضعف الوظيفة الاقتصادية للأولاد ، فلا يجدون من يلبي طلباتهم^(٢) . } وذلك قد يؤدي بالولد إلى الانحراف ويتعلم من رفقاء السوء الطرق المحرمة للحصول على لقمة العيش كأن يتعلم كيفية ارتكاب جريمة السرقة ، أو أن يمارس بعض الأعمال المحرمة في سبيل الحصول على المال .

وترى الأخصائية الاجتماعية بمستشفى جامعة السلطان قابوس نعيمة النعيمي أن التفكك الأسري يعتبر ضربة قاضية على الاستقرار الأسري فتؤثر على العلاقات الأسرية سواء أكانت بين الزوجين أو بين الزوجين والأولاد ، وفي حالة زواج الأب مع وجود الأبناء معه قد تخلق لهم مشاكل كثيرة ، وفي حالات كثيرة تكون زوجة الأب عامل تعذب لهم واضطهاد ، وكل تلك العوامل والضغوط النفسية قد تسبب انحراف الأبناء ، وفي أحيان قليلة

(١) مصطفى السباعي ، مرجع سابق ، ص ١٣١-١٣٢ - (بتصرف)

(٢) مقابلة مع الدكتور سعد عيد

جدا قد يحصل العكس وتقوم زوجة الأب بالعطف على الأبناء وتربيتهم تربية صالحة مما يفجر عندهم موهبة الإبداع والخلق وحب الحياة^(١).

وجاء في الدراسة التي قامت بها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل^(٢) .
حول ظاهرة الطلاق وآثارها ، وتعتبر دليلاً على صحة ما بيناه سابقاً ،
وإليك خلاصة هذه الدراسة ، فالجدول الآتي يبين الآثار المترتبة على
الطلاق :

البيانات	ذكور		إناث	
	عدد	%	عدد	%
شعور بالفشل	٥٠٤	٥٥%	-	-
حرمان الأبناء من الأب	١٣٤	١٥%	٤٦٣	٥٨%
حرمان الأبناء من الأم	٧٢	٨%	٧٧	١٠%
تعرض الأبناء للتشرد والانحراف	١٣٤	١٤%	١١	١%
تجنبنا لمشاكل أكثر	٧٨	٨%	١٠٣	١٣%
تجنب الإساءة والضرب	-	-	٣٥	٤%
أخرى	-	-	٢٥	٣%
لا استجابة	-	-	٨٦	١١%
المجموع	*٩٢٢	١٠٠%	٨٠٠	١٠٠%

* يوجد تكرار في الاستجابات

بمقارنة هذه الآثار حسبما أوضحته الدراسة لكل من المطلقين والمطلقات
جاء ما نسبته ٥٥% من استجابات المطلقين الشعور بالفشل والإحباط في
حياتهم الزوجية ، فقد يكون ذلك الشعور مبعثه لكونه هو الذي كان
صاحب القرار في اختيار هذه الزوجة ، الطلاق أضاع ما كان ينشده من
استقرار عائلي بالإضافة إلى أنه سيواجه المتاعب في المستقبل خصوصاً الذين

(١) مقابلة مع الأخصائية الاجتماعية بمستشفى جامعة السلطان قابوس : نعيمة النعيمي ، ١٤١٨/٦هـ - ١٩٩٧/١١م
(٢) كان هذا إسمها حينما أعدت الدراسة وفي عام ١٩٩٨م أصبح إسمها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
والتدريب المهني .

لديهم أبناء من مطلقتهم ، يقابل هذا من المطلقات مانسبته ١١% قد تحفظن
في الإجابة ، وقد يعزى هذا التحفظ إلى الشعور بالفشل والحرص على
عدم الإفصاح عن ذلك الشعور .

كما أظهرت المقارنة - أيضاً - أن نسبة ٢٣% من استجابات المطلقين
كانت حرمان الأبناء من الآباء أو الأمهات (١٥% و ٨% على التوالي)
يقابلها من المطلقات ٦٨% ، منها نسبة ٥٨% حرمان الأبناء من الآباء ،
وهذا مؤشر واضح على أن المطلقات قد شعرن أن تربية الأبناء بعيداً عن
الآباء قد حرمتهم من رقابة وتوجيه الآباء ، وما في ذلك من أهمية في تربية
الأبناء حيث أن دور الأب أساسي في تعليم الأبناء أنماط السلوك
الاجتماعي ، وكذلك قد أظهرت المقارنة الإستطلاعية لآثار الطلاق (في
سلطنة عمان) أن نسبة ١٤٥% من استجابات المطلقين أوضحت تعرض
الأبناء للتشرد والانحراف ، وهذا هو مصدر الخطر كأثر من آثار الطلاق ،
وكذلك أوضحت المقارنة أن نسبة ٨% من استجابات المطلقين كانت تجنب
مشاكل أكثر إن لم يتم الطلاق ، يقابل هذا من المطلقات ما نسبته ١٣% ،
بالإضافة إلى ٤% أفدن بأن الطلاق قد جنبهن الإساءة والضرب والإهانة من
أزواجهن^(١) .

ولقد تطرق الدكتور سليمان محمد أحمد في حديثه عن التفكك الأسري
إلى الحديث عن آثار التفكك الأسري على الأجيال والمجتمعات فقال :

" .. من آثار التفكك الأسري على الأجيال والمجتمعات :

١ - خروج جيل حاقد على المجتمع لفقدان الرعاية منه .

(١) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات استطلاعية حول الطلاق ، ص ١٠٤ .

المبحث السابع : الحلول المقترحة للحد من التفكك الأسري

يعتبر التفكك الأسري من أخطر الأشياء على الأسر والمجتمعات كما بينا سابقاً ، ولهذا كان لابد من السعي في إيجاد الحلول التي تحد من استفحال هذا الخطر فيكون سبباً من أسباب دمار المجتمعات وخرابها ، وحول هذا الموضوع جاء في الدراسة الاستطلاعية التي قامت بإعدادها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ذكر مجموعة من الحلول للحد من ظاهرة الطلاق التي تعتبر في أول قائمة الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري ، وخلاصة هذه الدراسة يوضحها الجدول الآتي :

البيان	ذكور		إناث	
	عدد	%	عدد	%
التوعية الدينية والاجتماعية	٧٢٤	٣٠%	٥٧٥	٣٣%
التقارب والتجانس بين الزوجين	٣٥٩	١٥%	١٤٠	٨%
ترك الحرية للولد والبنت بالإختيار	٣٤٤	١٤%	٣٩٠	٢٢%
عدم تدخل الآخرين في الخلافات	٣٠٦	١٣%	١٤٥	٨%
تخفيض المهر العاجل وزيادة الأجل	٢٧٥	١٢%	٥٧	٣%
تفضيل الزواج من الأقارب	١٣٨	٦%	١٠٤	٦%
تفضيل الزواج من غير الأقارب	١٠٨	٥%	٨٧	٥%
تأخير سن الزواج	٨٤	٣%	٢٠٢	١١%
عدم الزواج بالمقايضة	٦٦	٢%	٢٨	٢%
ألا يتم الطلاق إلا عن طريق الحاكم	-	-	٣٥	٢%
المجموع	٢٤٠٤*	١٠٠%	١٠٠*	١٠٠%

* يوجد تكرار في الاستجابات

بمقارنة استجابات المطلقين والمطلقات للطرق المثلى للحد من الطلاق نجد أنها متقاربة أو متساوية في بعض الطرق حيث بلغت نسبة استجابات الذكور ٣٠٪ والإناث ٣٣٪ ممن يرون أن التوعية الدينية والاجتماعية طريقة مثلى للحد من الطلاق . . وهذا يتفق مع الطابع الفطري للإنسان الذي يحتاج دائماً إلى التوعية والتذكير .

٢ - وجود أفراد متشردين في المجتمع .

٣ - إنتشار السرقة والاحتيال والنصب .

٤ - تفشي الجريمة والرديلة في المجتمع .

٥ - زعزعة الأمن والاستقرار .

٦ - عدم تماسك المجتمع في الملمات .

٧ - عدم الشعور بالمسؤولية .

٨ - انحطاط أخلاقيات المجتمع .

٩ - عدم إحترام سلوك وعادات وأعراف المجتمع .

١٠ - تدهور سمعة الأمة وهيبته . . وغير ذلك^(١) .

(١) مقابلة مع الدكتور سليمان محمد أحمد

كما يتضمن جدول المقارنة نوعية الموضوعات التي يمكن أن تتناولها برامج التوعية للحد من الطلاق . فقد كان موضوع ترك الحرية للشباب لاختيار شريكة الحياة نسبته المئوية ١٤٪ بينما كانت استجابات المطلقات لنفس الموضوع وهو استشارة البنت في اختيار شريك الحياة نسبة ٢٢٪ ، وهذه نسبة ليست بسيطة ترى في حرية الاختيار والمشورة عند الزواج كأسلوب أمثل للحد من الطلاق .

كما يتضمن جدول المقارنة - أيضاً - موضوع تأخير سن الزواج الذي كانت نسبته في عينة الإناث ١١٪ بينما كانت نسبته في عينة الذكور ٣٪ ، وهذا التفاوت بين النسبتين وارتفاع النسبة المئوية لعينة الإناث يتمشى مع نتائج الدراسة التي تشير إلى وجود نسبة ٨١٪ من عينة الدراسة قد تزوجن في سن مبكر مما كان له دور في حدوث الطلاق .

كما جاءت نسبة استجابات الإناث ٣٪ ممن ترى تخفيض المهر العاجل وزيادة الآجل مقابل نسبة ١٢٪ للذكور . وهذا التفاوت بين النسبتين وارتفاع النسبة بشكل ملحوظ في عينة الذكور جاءت كما هو متوقع . وهذا مؤشر صريح على أن ارتفاع المهر العاجل إما أن يؤجل الزواج أو يتم الزواج بالدين الذي قد يؤدي إلى الطلاق ، بينما ارتفاع المهر الآجل يحفظ للمرأة حقوقها ، ولذلك فإن تخفيض المهر العاجل وزيادة الآجل كحل يعتبر سلاحاً ذا حدين .. "

" .. وكذلك أوضحت المقارنة أن التقارب والتجانس بين الزوجين الذي نسبته ١٥٪ في عينة الذكور مقابل ٨٪ في عينة الإناث وإن كانت نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث إلا أن الطرفين يؤيدان أهمية التوافق والتجانس بين الزوجين بشتى أنواعه ، سواءً أكان هذا التجانس عاطفي أو اجتماعي أو ثقافي .. "

" .. كما أوضح الجدول من حيث عدم تدخل الآخرين في الخلافات الزوجية فكانت النسبة ١٣٪ في عينة الذكور بينما كانت ٨٪ في عينة الإناث . . هذا وقد أوضحت المقارنة أن تفضيل الزواج من الأقارب وتفضيل الزواج من غير الأقارب وعدم الزواج بالمقايضة قد جاء في الجدول بنفس النسب بين الذكور والإناث كالآتي (٦٪ ، ٥٪ ، ٢٪ على التوالي) ^(١) .

ويعتبر التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح لهو السبيل الأمثل الذي يساعد على حماية الأسر من التفكك والتمزق ، وتعتبر مقومات الأسرة المتماسكة التي ذكرناها في هذا البحث من أبرز الحلول لهذه المشكلة التي قصت على الأسر والمجتمعات ، فإذا التزم كل فرد من أفراد المجتمع - رجلاً كان أو امرأة - بهذه الضوابط وانتبه لها قبل أن يكون الأسرة فإنه سيعيش بعون الله تعالى في سعادة مستمرة ، يصد كل ما يدخل على أسرته ساعياً إلى التفكك والتمزق .

(١) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات إستطلاعية حول الطلاق ، ص ١٠٦-١٠٧ (بتصرف) .

الفصل الثاني : الانحراف

المبحث الأول : التعريف بمفهوم الانحراف

أ - لغة :

جاء في لسان العرب مادة (حَرَف) :

" وَحَرَفَ عَنْ الشَّيْءِ يَحْرِفُ حَرْفًا ، وَانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ وَاحْرَوْرَفَ : عدل .

وإذا مال الإنسان عن شيء يقال : تَحَرَّفَ وانحرف واحرورف ، وأنشد العجاج في صفة ثور حفر كناساً فقال :

وإن أصاب عُدَوَاءَ احرورفا عنها وولاها ظُلُوفًا ظَلَفًا

أي إذا أصاب موانع ، وَعُدَوَاءَ الشَّيْءِ : موانعه ^(١) .

وبالجملة فإن معنى الانحراف في اللغة يدور حول الميلان والعدول عن الشيء .

ب - المعنى الإصطلاحي :

ذكر الدكتور محمد عاطف غيث أن هناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلة أو الانحراف أو التفكك باعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد ، وهو انعدام التوازن في ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية ، ولذلك يستعملون هذه المصطلحات الثلاثة كلا في مكان الآخر دون تمييز ^(٢) .

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، المجلد التاسع ، ص ٤٣

(٢) د. محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص ١٩

فإن الانحراف قد يكون سببه التفكك الذي يعاني منه الشاب أو الشابة ، والانحراف بدوره يؤدي إلى حدوث المشاكل سواءً علي الفرد أو الأسرة أو المجتمع ، فهذه المصطلحات تدل على كل سلوك يرجع بأثر سلبي على الفرد والأسرة والمجتمع .

ويقول الدكتور محمد سلامة غباري :

" والانحراف بمعناه الواسع يعرف بأنه انتهاك للتوقعات والمعايير الأخلاقية " ^(١) .

معنى ذلك أن كل مجتمع من المجتمعات له معايير وأسس يقوم عليها ، وبالتالي فكل عمل يخرج عن القواعد والضوابط التي سنّها المجتمع يعد عملاً انحرافياً بأي وسيلة كان هذا الخروج .

ويرى الرائد نبيل بن عبد الله الهنائي - مساعد مدير إدارة التحريات والتحقيقات الجنائية بمركز شرطة روي - أن الانحراف هو الخروج عن القاعدة ، سواءً القاعدة القانونية أو الاجتماعية ، والارتباط بين القاعدة القانونية والاجتماعية ارتباط وثيق ، فالقانون يأتي لترجمة ما يحتاجه المجتمع ، وهو تنظيم سلوك الناس ^(٢) .

وجملة القول أن الانحراف هو كل فعل يؤدي بصاحبه إلى التعدي على الأحكام الشرعية أو القوانين الوضعية أو الأعراف الاجتماعية التي تسعى إلى مصلحة الناس وراحتهم وسعادتهم ؛ لأن التعدي يعود بأضرار جسيمة على الفرد والمجتمع .

(١) د. محمد سلامة غباري ، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، ١٩٨٩م ، المكتب الجامعي الحديث ، محطة حرملة . اسكندرية ، ص ٥ ، ١٥

(٢) مقابلة مع الرائد نبيل بن عبد الله الهنائي - مساعد مدير التحريات والتحقيقات الجنائية بمركز شرطة روي - ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، سلطنة عمان

المبحث الثاني : أسباب انحراف الشباب

يعتبر الانحراف ظاهرة من الظواهر الخطيرة التي يجب على المسلمين المبادرة في إيجاد الحلول لها وتخليص المجتمعات منها ، ولا نستطيع أن نعالج ظاهرة من الظواهر حتى نعرف أسبابها وكما يقال : إذا عرف السبب بطل العجب .

وأسباب انحراف الشباب والشابات منها ما هو واضح وظاهر ، ومنها ما هو غير واضح لكل الناس وإنما يعرفه المتأملون في أحوال المجتمعات ، وأسباب الانحراف ناتجة من ثلاثة عناصر رئيسية ، وما خرج عنها ظاهراً فهو يرتبط بها ضمناً ، وهذه العناصر هي : الأسرة والمجتمع والجهات المسؤولة . فأى تقصير من أرباب عنصر من هذه العناصر يقود الشباب والشابات إلى الانحراف والفساد .

بعد هذه المقدمة السريعة نبدأ الحديث عن أهم أسباب الانحراف وأبرزها:

أولاً : الأسرة

إن أثر الأسرة على الأولاد لا يخفى على أي أحد ، فهي المحضن الأول للإنسان ، وبالتالي فإن استقامة المولود راجعة إلى الوالدين وإلى المحيط الأسري الذي يكتنفه ويضمه ، فكلما كانت التربية إسلامية صالحة كان لها الأثر الإيجابي على الأجيال ، وكلما ابتعد الآباء والأمهات عن أداء حقوق الأبناء كان لذلك العمل أثره السلبي على الأجيال .

ولقد تحدثنا في الفصل الأول من هذا البحث عن أثر الأسرة على الأجيال ، ونتناول في هذا الفصل - بإذن الله - أثر الأسرة على الأجيال من حيث أنها سبب من أسباب الانحراف .

إن من الواجبات التي أوجبها الله تعالى على الوالدين تجاه أبنائهم التربية الإسلامية الصحيحة ، فما المقصود بالتربية الإسلامية الصحيحة ؟

لقد فهم بعض أولياء الأمور أن المقصود بالتربية الصحيحة هو الاهتمام بالطفل وهو صغير حتى سن السابعة أو العاشرة ثم نتركه بعد ذلك ليتربى في المدرسة والمجتمع .

لقد أخطأ هؤلاء الأولياء الفهم لمعنى التربية . فما هو المفهوم الصحيح للتربية الإسلامية ؟

المقصود بالتربية الإسلامية الصحيحة أنها تنشئة الأطفال في الصغر على المنهج الصحيح ؛ التي يقوم على الخصال الحميدة ، والآداب الإسلامية ، من الصدق والأمانة والاحترام . ومن مقتضى التربية الإسلامية رعاية الأولاد في مرحلة المراهقة ، التي تعتبر نقطة تحول في حياة الأبناء والبنات ، تلك المرحلة التي تحدث فيها تغييرات في جسم الإنسان . بمعنى أن على ولي الأمر أن يعلم من هم أصحاب ابنته ، ومن هم رفقاؤه ، وكذلك من هن زميلات ابنته في المدرسة والمجتمع ؟

وسيأتي الحديث عن أثر رفقاء السوء على الأولاد والبنات .

هذا هو المفهوم الصحيح الذي جاء به الإسلام لمعنى التربية ، التي جعلها حقاً على الآباء والأمهات للأبناء والبنات .

وإن الناظر في المفهوم الخاطئ للتربية الذي أشرنا إليه سابقاً يدرك أنه إذا غفل أولياء الأمور عن الشباب والشابات وهم في مرحلة المراهقة مدى الخطورة الكامنة وراء ذلك حيث أنهم يفتحون أمامهم باب الانحراف والفساد . فكم من الشباب انحرفوا عن الطريق عندما غفل عنهم آباؤهم ؟

وكم من الفتيات انحرفن عن الطريق المستقيم حينما غفلت عنهن الرعاية الأسرية ؟

وفي واقعنا المعاصر أدلة كثيرة على ما قلنا ، فكم من القصص والحوادث التي نسمعها أو نشاهدها تكون الضحية فيها شاب مراهق أو شابة مراهقة . قصص يندى لها الجبين ، وتتمزق لها الأكباد ، وتبكي العين دماً ، كل ذلك يدلنا على ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من الفساد والانحراف ، والغفلة وعدم الاكتراث .

وفي هذا البحث لا أستطيع أن أذكر كل القضايا والحوادث في المجتمع الإسلامي ، ولكنني سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة ، واللييب العاقل يرى في المجتمع ما هو أشد وأنكى مما سذكركه . فنسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى مافيه الخير والصالح في الدنيا والآخرة . وإليك القصة التي تبين لنا أثر الغفلة الأسرية على الأولاد .

قصة رجل رزقه الله تعالى المال والولد ، وكان له ولد واحد ذكر ، وكان يغدق عليه من الأموال الشيء الكثير ، ويوفر له كل ما يطلبه ، وحينما وصل الولد إلى سن المراهقة ، أطلق الأب له الحرية ظناً منه بأن ابنه قد كبر وسيقوم بمهمة التربية بنفسه ، وقد كان هذا الشاب يخرج من البيت كل صباح ومساء يقضي الدقائق والساعات مع رفقاءه ، وقد يعود إلى البيت الساعة الثانية عشر ليلاً أو بعدها . والأب في نومه لا يدري متى يعود الولد ومتى يخرج من البيت .

وهؤلاء الرفقاء ظن فيهم الولد الخير وهم في الحقيقة شياطين الإنس ، وفي يوم من الأيام عزم الأب على السفر إلى خارج البلاد ، وترك لابنه الأموال التي يستعين بها فترة غيابه ، ومرة الأيام ورفقاء السوء يتنقلون

بالولد من مقهى إلى مقهى ومن متنزعة إلى متنزعة إلى أن قضوا على ما عنده من أموال . وأخيراً قال لهم : لقد جاء دوركم فقد نفذ ما عندي من مال . قالوا له : نحن لا نملك شيئاً ولكن ندلك على طريق تحصل منها على المال .

قال : ماهي ؟ . قالوا له : اذهب واسرق بيت جيرانكم حينما يخرجون منه ؟ فرفض ، وعندما قالوا له إذا سرقنا نحن ، فستكشف الشرطة أمرنا في أسرع وقت لقلّة مافي أيدينا ، وإذا سرقت أنت فلن يشك فيك أحد . عندها وافق الشاب على فكرة شياطين الإنس . وعندما غادر الجيران بيتهم تسلق الشاب جدار البيت ودخل ، وجعل يأخذ كل ما يقع تحت يديه . في هذه اللحظة نسي أن الله تعالى يراقبه ، وإذا بطفل صغير ينظر إليه وهو يتسلق البيت فيذهب إلى أهله ويخبرهم وعندها يتصلون بالشرطة التي أتت ، وجلس الجميع ينتظرون السارق . وما أن أطل السارق من النافذة حتى رأى رجال الشرطة ومن معهم ينتظرون . فدهش لذلك . وزادت دهشة رجال الشرطة والناس حينما رأوا أن السارق هو ابن فلان الغني . . وأخيراً وضع السارق في السجن .

ومن خلال تحليلنا لهذه القصة الواقعية نستنتج ما يلي :

١ - السبب الرئيسي لانحراف الشاب وارتكاب جريمة السرقة هو عدم الرعاية الأسرية .

٢ - التربية الإسلامية لا تقتصر على مرحلة الطفولة وإنما تصاحب الأجيال حتى في مرحلة المراهقة .

٣ - يجب على أولياء الأمور مراقبة أبنائهم بمعرفة أصحابهم في المدرسة والمجتمع .

٤ - يعتبر رفقاء السوء السبب الثاني من أسباب انحراف الشباب وهذا السبب جاء بسبب عدم الرعاية الأسرية .

٥ - المجرم يخاف من الناس ولا يخاف من الله تعالى ، وهذا ناتج عن ضعف الإيمان بالله تعالى . وبالتالي فهو يظن أنه قد جاء بجريمته كاملة ولا يمكن أن يعرفه أحد . ولكن الله تعالى عالم بالسر والعلن .

هل الانحراف مقصور على الشباب دون الشابات ؟

القصة الواقعية الآتية تجيب على هذا السؤال .

وهي أن رجلاً كانت لديه ابنة ، رباها من صغرها على الأخلاق ، وكان كذلك حتى وصلت المرحلة الثانوية التي غفل فيها عن البنت ولم يهتم بأمورها اهتماماً تاماً ، بمعنى أنه لم يكن يعلم زميلاتها في المدرسة والمجتمع . وقد كان يأخذها كل صباح إلى المدرسة ويرجع لأخذها بعد الظهر . ومرت السنة الأولى وفي منتصف السنة الثانية إذا بهاتف المنزل يرن ، فيرد الأب فإذا بمديرة المدرسة تقول له : إن ابنتك لم تحضر مقعد الدراسة من أسبوع .

قال الرجل : كيف ذلك وأنا أحضرها بنفسني إلى المدرسة كل صباح ؟!

وفي الصباح التالي ذهب بها - كالعادة - إلى المدرسة ، وراقبها من بعيد ، فإذا بها تدخل المدرسة وبعد دقائق تخرج مع جملة من البنات وإذا بسيارة تأتي ويركبن فيها وتذهب بهن . فلحق الأب السيارة . فإذا بها تقف عند بيت يسكن فيه رجال عزاب ، وتنزل البنات ويدخلن ، وعندما وصل الأب عند البيت ، طرق الباب ، فخرج رجل ، وعندما طلب الأب الدخول منعه الرجل ، وقال له : لا يوجد في البيت إلا رجال .

فقال الأب : إن هنا نساء وأنا أريد الدخول . فرفض الرجل الإذن ، عندها دفع الأب الباب بقوة ودخل فإذا به يجد ابنته وباقي الفتيات يمارسن الفاحشة والرديلة . عندها فقد وعيه لهول ما رأى . .

ومن خلال تحليلنا لهذه القصة ندرك أن السبب الرئيسي وراء انحراف هذه الفتاة هو غفلة ولي الأمر عنها . فلو استمر في رعاية ابنته ومراقبتها لما حصل ما حصل ، فلم يكن الأب يتابع أحوال ابنته في المدرسة ، ولم يكن يعلم عن صديقاتها اللاتي تقضي معهن وقت الفراغ .

والسبب الثاني هو عدم اهتمام المدرسة بسلوك الطالبات ، وعدم وجود الرقابة الإدارية للطالبات .

والسبب الثالث هو رفيقات السوء اللاتي كانت الفتاة تقضي معهن وقت الفراغ .

وحيثما تحدث الرائد سعيد بن محمد الخضوري عن سلوك الأحداث والشباب ، ودور الأسرة في الانحراف ، قال :

" تعد الأسرة من أهم العوامل البيئية المسببة لانحراف الحدث (أو الشاب) ذلك ؛ لأنها تمثل المنهل الذي يستمد منه القيم والمثل العليا إذا توفرت فيها مقومات العلاج ، أو يتشرب منها قبائح العادات وسوء الخلق إذا كانت الأسرة غير صالحة ، فإن التوتر بين الوالدين الناتج عن الخلافات والمشاجرات الدائمة بينهما قد يضيف على شخصية الفرد نوعاً من عدم التوازن ، مما قد يؤدي به إلى التشرد عن المنزل ومن ثم الانحراف .

وإذا كانت أسباب تصدع البيت تكاد لا تقع تحت الحصر إلا أنه ربما يكون من الأهمية عدم تجاهل الانهيار الخلقي للأسرة لما للأخلاق من دور بالغ في

بناء الأمم عامة ، والأجيال خاصة ، فالتضحية بأي مبدأ من المبادئ الأخلاقية الراسخة في المجتمع ، تنعكس سلباً على سلوك الحدث (والشاب) ، أما الجوانب الاقتصادية للأسرة فإن لها دوراً لا يستهان به في دفع الحدث (والشاب) للانحراف . ففي حالات الفقر الشديد قد يأخذ السلوك المنحرف طابع السرقة أو الاحتيال أو الاختلاس أو الفشل . . الخ ، أما الإفراط في الغنى فقد يتخذ السلوك المنحرف صورة جرائم الأخلاق عامة والجرائم الجنسية على وجه الخصوص وما يتبع ذلك من التبذير الباذخ في شرب المسكرات والتبغ والمخدرات . . الخ ^(١) .

ونستطيع القول أن الأسرة إذا كانت تسودها المودة والإحترام ، وتحف بها الاستقامة على منهج الله تعالى ، فإن الحياة تكون سعيدة بعيدة عن المشاكل ، وإذا عدم الأمان والإطمئنان فإن الأولاد سينفرون ويضيعون في المجتمع ، وقد لا يظهر هذا الضياع على تصرفات الطفل وإنما تتأخر حتى يصل إلى سن المراهقة فيسوء خلقه وينحرف سلوكه ، ويبتعد عن أسرته ومجتمعهم . ويلجأ إلى العنف ، ويتميز بالعصبية ، ويسهل على الشيطان استهواؤه ، وعلى قرناء السوء استدراجه ^(٢) .

وهذا الذي قلناه سابقاً ليس كلاماً فارغاً ، وإنما نجد في المجتمع من الأدلة ما لا يعد ولا يحصى ، فمن ضمن الأدلة على أن أثر الأسرة على الأجيال محقق سواء سلباً أو إيجاباً ما نشرته مجلة الأسرة ، حيث نشرت عدة لقاءات مع شباب مدخنين .

اللقاء الأول مع طالب يبلغ من العمر (١٦ سنة) فكان من ضمن ما قاله :

(١) الرائد سعيد بن محمد الخضوري ، تقرير عن انحراف الأحداث ، ص ٣-٤

(٢) عبد الله نجيب سالم ، المراهقون ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ص ١١٣ (بتصرف) .

" لجأت إلى التدخين بدافع الفضول حيث كنت أرى معظم الشباب في المدرسة وفي الشوارع والأماكن العامة يدخنون ، وحتى أهلي أراهم يدخنون أمامي دائماً ، وتساءلت : كيف تكون السجارة ؟ ولماذا أنا الوحيد الذي لا يدخن ؟ ، وبعدها وجدت نفسي أدخن ، وبمرور الوقت أصبحت هذه العادة تلازمي في جميع الأماكن . . " ^(١) .

ويعتبر التدخين مظهراً من مظاهر الانحراف ، لأنه يعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في المنكرات كالمخدرات والمسكرات وغيرها .

وإذا نظرنا إلى قصة هذا الشاب لوجدنا أن أفراد أسرته يدخنون أمامه ، ولذلك كانوا هم القدوة الذين يقتدى بهم . فماذا يرجى من أب مدخن ؟ وماذا يرجى من أم مدخنة ؟ وماذا يرجى من بيئة تمارس المنكر ؟

بالطبع لا يرجى من هذه الأسرة أن تخرج أجيالاً يذودون عن حمى الإسلام ، ويدافعون عنه . فإنها لا تخرج إلا أولاداً منحرفين عن الطريق المستقيم إلا من رحم الله .

ويقول طالب آخر يبلغ من العمر تسع عشرة سنة :

" بدايتي مع التدخين كانت صعبة ، فقد دخن من تلقاء نفسي ، فلم يشجعني أحد على التدخين وأشعر وأنا أدخن براحة شديدة كما أن والدي وأفراد عائلتي الآن يعلمون بأنني أدخن . . " ^(٢) .

ويمضي في قوله : " . . وبعد ذلك تعودوا - أي أهله - على أن يروني وأنا أدخن ، يمكن لأن والدي هو أيضاً يدخن وهناك من يدخن من أفراد عائلتي " ^(٢) .

(١) مجلة الأسرة ، العدد (٧٨٩) سلطنة عمان ، ص ٢٠

(٢) نفس المرجع ، العدد (٨٤٩) ص ٢٠ .

كانت تلك اللقاءات أمثلة بسيطة من المجتمع على صدق ما قلنا ، وهذه الاعترافات ماهي إلا نقطة من بحر ، وما هي إلا غيظ من فيض .

وعندما تحدثت أم اليقظان . . الأخصائية الاجتماعية عن انحراف الأبناء أشارت إلى واجبات الأسرة ، فقالت :

" . . فعلى رب الأسرة أن يكون قدوة لأبنائه ، ويكون مثلاً أعلى لهم ، كما يجب أن يكون على علم بآماكن تواجدهم وأيضاً يجب أن يعرف أصدقاءهم ، كما يجب أن يضع نظاماً لمواعيد سهر أبنائه وعودتهم إلى البيت ، ولا يترك الأمور على حسب رغبات الأبناء ، يخرجون متى يشاؤون ، ويعودون متى يشاؤون ، كما يجب أن يمارس سلطة الأب إذا لم يصلح اللين والتفاهم ، كما لا يفوتني أن أذكر أن بعض الآباء يضعون المسؤولية كاملة على زوجاتهم غير عابئين بما قد يحدث ، فالأم بطبعها حنون لا تستطيع التخلي عن عاطفة الأمومة ، فتراها تغض النظر عن أشياء ، وهذه الأشياء من الممكن أن تكون القشة التي تقصم ظهر البعير ، فالابن بحاجة إلى من يعامله بصرامة خاصة في مرحلة المراهقة التي يشعر فيها هذا الابن برغبة في تحقيق الاستقلال الذاتي فيختار أصدقاءه بنفسه . . " (١)

فالبيوت المحطمة بسبب فقدان الأبوين أو أحدهما بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال . . الخ كثيراً ما تؤدي إلى نتائج سيئة تهتئ للانحراف ، لأن الأبناء والبنات إذا لم يجدوا الراحة والإطمئنان في البيت فإنهم سيخرجون إلى المجتمع باحثين عن السعادة ، وبالتالي فإن الظروف تكون مهيئة للانحراف . وهناك سؤال يجري في البال وهو :

(١) مجلة الأسرة ، العدد (٨٦٨) ، ص ٢٠

هل هناك سمات للبيوت المحطمة التي غالباً ما تكون سبباً في انحراف الشباب والشابات والأبناء والبنات ؟

يجيب على هذا السؤال العالم الأمريكي سذرلاند حيث يقول :

" . . إن مثل هذه البيوت لا تخرج عن الحالات الآتية :

١ - البيوت التي يكون بعض أفرادها أو غالبيتهم من ذوي الميول الإجرامية ، أو الميول اللا أخلاقية ، حيث تتوفر لديهم ظاهرة الإدمان على الكحول والمخدرات والمسكرات .

٢ - البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم أو كليهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق .

٣ - البيوت التي ينعدم فيها الضبط الاجتماعي بسبب جهل الوالدين .

٤ - البيوت التي لا يلتزم كل فرد من أفرادها بالواجب الذي أوجبه الله عليه ، وإنما يعتدي على حقوق غيره .

٥ - البيوت التي تعاني من ضعف الحالة الاقتصادية ضعفاً شديداً . . " (١)

(١) محمد سلامة غباري ، مرجع سابق ، ١٢٤ (بتصرف)

ثانيا : رفقاء السوء

الإنسان في هذه الحياة لا يستغني عن غيره ، ولذلك قيل " الإنسان مدني بطبعه " أي أنه لا يستطيع أن يلبي متطلبات حياته بمفرده بل لا بد من الاستعانة بغيره من أبناء المجتمع .

معنى ذلك أنه لا بد وأن يكون للإنسان رفيق وصديق يعينه إذا احتاج ، ويواسيه في أحزانه ، ويشاركه في أفراحه .

والسؤال : كيف يختار الإنسان صديقه ؟

نحجب على هذا السؤال ونقول : بأنه على الإنسان في أول الأمر أن يعلم أن الناس صنفان : صنف صالح ، وصنف فاسد ، وخير ما يبين لنا هذين الصنفين النبي ﷺ حيث يقول : " مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة " (١) .

ما أجمل هذا التصوير البلاغي الذي عبر به الرسول ﷺ ، فلقد شبه لنا المجلس الصالح بحامل المسك ، وما ذلك إلا دلالة على أن هذا الصنف من الناس وراء كل الخير والسعادة في الدين والدنيا والآخرة ، فكما أن حامل المسك إذا مررت عنده إما أن يعطيك مما عنده من هذه الرائحة الطيبة ، وإما أن تشتري منه هذه الرائحة وإما أن تجد الرائحة الطيبة حينما تمر على محله ومكانه ، فترتاح نفسك ويطمئن قلبك ، فكذلك المجلس الصالح إذا جلست معه فإما أن يفيدك مما يتصف به من الصلاح والتقوى ، وسبيل

الوصول إلى ذلك ، وإما أن تسأله فيبين لك طريق السعادة في الدين والدنيا والآخرة ، ويبين لك طريق الجنة ، ويرشدك إلى كيفية النجاة من النار ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فتكفيك الصحبة ، فهي تحميك من ألسنة الناس ومن الوقوع في المحرمات .

أما الصنف الثاني من الناس فقد شبهه الرسول الكريم ﷺ بنافخ الكير الذي يستعمل النار في صنعته ، وقد بين لنا النبي ﷺ التوافق بينه وبين مجلس السوء ، حيث أنك إذا جلست مع نافخ الكير أثناء عمله فإما أن يحرق ثيابك بسبب الشرار المتطاير من صنعته ، وإما أن تختنق من الدخان الذي يخرج من النار التي يستعملها في الصناعة ، وكذلك مجلس السوء ، فإذا جلست في مجلسه إما أن تعلمك ارتكاب المحرمات واقتراف المنكرات ، فيكون سببا في انحرافك عن طريق الحق المستقيم ، وسبيل الله القويم ، ومنهج الرسول الخاتم الأمين ، وأما أن تدنس حياتك بأن تعيش في مجالس الفساق والملحدين فتدنس بدنك ، وتجعل نفسك حديثا للناس . فهو بذلك يسئ سمعتك مع الناس ، ولذلك قال النبي ﷺ : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " (١) .

قال الشيخ السالمي :

إن القرين مناسب لقرينه فاختر لنفسك أحسن القرناء

من ذلك يتبين للبيت العاقل أن الصنف الذي يكون سببا من أسباب انحراف الشباب والشابات هو الصنف الثاني الذي هو مجلس السوء ، وسيدور حديثنا حول نقطة واحدة وهي :

كيف يكون مجلس السوء سببا من أسباب انحراف الشباب والشابات ؟

(١) أخرجه الترمذي .

(١) البخاري ١٢٥/٧ ، البغوي ١٠٠/٥ ، فتح الباري ٩/٦٦٠

إن قرين السوء هو الشخص الذي ابتعد عن المنهج الإسلامي في الحياة الذي جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، فلا يستقر لهذا الفرد بال إلا ويتعدى حدود الله ويرتكب المعاصي ، وقد غفل عن قول الله تعالى : ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾^(١) ، فهو بارتكابه المعاصي قد ظلم نفسه وساقها إلى الطريق المظلم ، طريق الهاوية والنار ، طريق الذلة والعار ، وبالتالي فهو ينفث سمومه في كل مكان ، فيكون سببا في انحراف الشباب الذين يغرهم بمظهره ويسبيهم بكلماته ، فإذا وقعوا في شركه أغرقهم بالمعاصي والمنكرات . فيقضي على أخلاقهم وصفاتهم الطيبة ، ويدمر عقيدتهم السليمة . فكم من صديق جر الويلات على صديقه ، وفي نهاية المطاف يندم حين لا ينفع الندم ، ويكي دماً حين لا ينفع البكاء . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا . .﴾^(٢) .

يتبين من ذلك أن الصحبة منعطف خطير ، ينبغي أن يتنبه له الإنسان ، يتنبه له الشباب والشابات ، الآباء والأمهات ، الإخوة والأخوات ، فتكتاف جهودهم حتى يقضوا على هذا الداء الفتاك الذي يدمر الأسر والمجتمعات . ولقد بين الله تعالى في كتابه العزيز حالة الناس يوم القيامة ، فقال : ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين . يقول أأنك لمن المصدقين . أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أأننا لمدينون . قال هل أنتم مطلعون . فاطلع فرآه في سواء الجحيم . قال تالله إن كدت لتردين . ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾^(٣) .

(١) البقرة / ٢٢٩ (٢) الفرقان / ٢٧-٢٩

(٣) عبد الله نجيب سالم ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ (بتصرف)

(٤) الصافات / ٥١-٥٧

ولقد بين لنا الله تعالى حالة الأصحاب والأخلاء يوم القيامة فقال عز من قائل ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾^(١) .

ففي هذه الآية بين الله تعالى أن العلاقات في ذلك اليوم والموقف الرهيب تتمزق إلا علاقة الأخلاء المبنية على تقوى الله تعالى وخوف منه ، ولقد بين الرسول ﷺ أن المحبة في الله إذا احتضنت قلبين فإن ذلك مما يفيد الإنسان يوم القيامة . قال رسول الله ﷺ - في حديث طويل - "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . . (وذكر منهم) ورجلان تحابا في الله اجتمعا وتفرقا على ذلك . ."^(٢) .

فقرين السوء شره مستطير ، وداؤه خطير يدمر الأفراد ، ويشتت الأسر ، ويحطم المجتمعان ، ولقد بين الشاعر مدى خطورته ، فقال :

ويفسد القرين في اليوم كما قد يفسد اللعين في الشهر اعلمنا

فقرين السوء فاق إبليس اللعين في الإفساد ، فالذين يفسدهم إبليس في شهر يفسدهم قرين السوء في يوم واحد ، وليس المقصود العدد ولكن المقصود بيان عظم خطر رفيق السوء .

ولقد ذكرنا سابقاً التحذير الشديد في الكتاب والسنة من مصاحبة جليس السوء ، وإذا جئنا إلى ديوان العرب نجدهم يحذرون من جليس السوء في أشعارهم .

فمن الشعراء من قال :

هل يستوي من رسول الله قائده دوما وآخر هاديه أبو لهب

(١) الزخرف / ٦٧

(٢) متفق عليه

وأين من كانت الزهراء أسوتها من تقفت خطا حمالة الحطب
إن الرذيلة داءٌ شره خطـر يعدي ويمتد كالطاعون والجرب
وقال آخر :

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أرى حليماً حين وافاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه
وللشئ من الشئ مقاييس وأشباه
وللروح على الروح دليل حين يلقاه^(١)

وتأكيداً لما قلنا - سابقاً - من أن جليس السوء يكون سبباً من أسباب انحراف الشباب ، فقد نشرت مجلة الأسرة لقاءات مع مجموعة من الشباب الذين يمارسون بعض الأعمال الانحرافية .

ومن تلك اللقاءات لقاء مع طالب في المرحلة الثانوية حيث يقول :
" بدأت التدخين منذ ثلاث سنوات تقريباً ، وذلك بسبب خروجي الدائم مع أصدقاء السوء ، وهم يدخنون أمامي دائماً ، ولذلك شاركتهم مشوار التدخين والمدخين .. " ^(٢)

ويقول طالب يبلغ من العمر أربع عشرة سنة :

" بدأت التدخين منذ سن فقد كان لي أصدقاء يكبروني سناً ..
أشاهدهم دائماً يدخنون ، فعرض علي أحدهم سيجارة فلم أمانعه ..
حاولت أن أدخنها .. ولكن أحسست بالدوار والسعال فلم أكملها ..
فأخبروني بأن البداية هكذا .. أصدقائي وزملائي في المدرسة هم الذين شجعوني على التدخين "

ويقول طالب آخر يبلغ من العمر سبع عشرة سنة ، وهو طالب في الصف الثاني الثانوي :

" .. أدخن منذ ثلاث سنوات ، شجعني على ذلك أصدقائي الذين يمارسون هذه العادة .. " ^(٣)

من خلال التأمل في اعترافات أولئك الشباب المدمنين على ظاهرة التدخين التي تعتبر من مظاهر الانحراف ، يظهر لنا الأثر السلبي الذي يتركه رفقاء السوء على شبابنا ، فهم من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى الانحراف والفساد .

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن لرفيقات السوء الأثر السلبي - أيضاً - على الفتيات ، والقصة التي ذكرناها سابقاً فهي خير دليل على ذلك . فالفتاة ما عرفت الانحراف وارتكاب الفاحشة إلا من خلال رفيقات السوء ، ورفيقات السوء يعلمن الفتاة المستقيمة التبرج والسفور ، والتهتك والاختلاط والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي الخاصة بالمرأة في جميع مراحل حياتها .

وجاء في الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها وزارة الشؤون الاجتماعية

(١) محمد حامد ناصر وخولة درويش ، تربية المراهق في ظلال الإسلام ، ط . الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار

ابن حزم - بيروت ، لبنان ، ص ٢٤٩

(٢) الأسرة ، العدد (٧٨٩) ص ٢٠ . سلطنة عمان

(٣) الأسرة ، العدد (٨٤٩) ، ص ١٩ ، سلطنة عمان .

والعمل^(١) حول المسكرات والمخدرات في سلطنة عمان أن رفقاء السوء يلعبون دوراً كبيراً في ارتكاب الشباب لجرائم المسكرات والمخدرات اللتان تعتبران من مظاهر الانحراف . حيث جاء ما نسبته ٧٥٪ ممن يتعاطون المسكرات يقولون بأن السبب الرئيسي الذي دعاهم إلى شرب المسكرات هم رفقاء السوء . وفي جانب تعاطي المخدرات جاء ما نسبته ٥٤٪ ممن يتعاطون المخدرات يقولون بأن رفقاء السوء هم السبب الرئيسي وراء ارتكابهم لهذه الجريمة التي تعتبر مظهراً من مظاهر الانحراف^(٢) .

ثالثاً : وسائل الإعلام

منذ عهد النبي ﷺ ، ومنذ أن دعا بدعوة الإسلام بدأ المشركون والكفار يحاربون الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل والطرق ، ونتيجة لتقدم الصناعات فقد ازدادت وسائل أعداء الإسلام والمسلمين في المواجهة .

فقد كانت وسائلهم في الحرب ظاهرة واضحة كالسب والشتيم والضرب والسجن ، وفي هذه العصور نرى أن من وسائلهم ما هو واضح وظاهر كالإساءة إلى الإسلام في الصحف والمجلات ، وفي أحاديثهم في محافلهم ، ومن وسائلهم ما هو باطن مصبوغ بصبغة الخير لخدعة المسلمين كوسائل الإعلام . فقد علموا أن إفساد المسلمين لا يتأتى إلا بتدمير أفكارهم وأخلاقهم ، وركزوا في حروبهم على الشباب والشابات ؛ لعلمهم أن كل أمة من الأمم عمادها شبابها ، فإذا صلح الشباب صلحت الأمة وانتصرت ، وإذا فسد الشباب فسدت الأمة وانهزمت .

ووسائل الإعلام الموجودة في بلاد المسلمين منها ماهي ، مشاهدة ومنها ماهي مقروءة ، فالمشاهدة كالسينما والتلفاز والفيديو ، والمقروءة كالصحف والمجلات . وقد استخدموا هذه الوسائل لحرب المسلمين وتدمير أخلاقهم .

ولسنا في هذا البحث بصدد الحديث عن وسائل الإعلام بالتفصيل ولكننا نتحدث عنها من حيث أنها سبب من أسباب الانحراف . كيف ذلك ؟ هذا ما ستعرفه في الصفحات القادمة .

أ - التلفاز والسينما والفيديو

وسائل الإعلام تتباين خطورتها بتباين آثارها ، وأخطر هذه الوسائل التي استخدمت في غزو أفكار المسلمين هو التلفاز ؛ لأنه زاحم الأسرة في المهمة

(١) كان هذا اسمها حينما أعدت الدراسة ، وفي عام ١٩٩٨م صار اسمها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني .

(٢) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات استطلاعية حول المسكرات والمخدرات ، ص ٥٥

التي أوكلت إليها ، وهي مهمة تربية الأولاد ، فأصبح التلفاز هو المربي للأجيال حيث ينشؤهم بعيدين عن المنهج الصحيح ، ولو تتبعنا برامج التلفاز والإذاعة والسينما والمسرح في البلاد العربية نجد أن أكثر البرامج ترمي إلى هدم الشرف وتوجه نحو الحنا والزنا وتشجع على السفور والاختلاط ، والإباحية والمفاسد الاجتماعية كالقتل والسرقة وارتكاب الجرائم التي تهدد المجتمع ، وقليل من هذه البرامج ما يهدف إلى العلم ، ويوجه إلى الخير ، ويدعو إلى الفضيلة ، فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، بل السيئ هو الغالب والإثم هو الظاهر ، والشر هو الطاغي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١) .

ويقول محمد الرابع الحسيني الندوي :

" إن التلفزيون يلعب دوراً كبيراً في التكوين العقلي والفكري للأطفال الصغار ، إنه يسيطر على عقولهم وأذهانهم بأفلامه ، وكثيراً ما يغلب عليه طابع الإفساد والهدم لا الإصلاح والبناء إلا في نطاق ضيق محدود ، ووفق مصالح الآخرين .. " ^(٢)

ويقول في موضع آخر :

" .. كان الناس فيما قبل يشاهدون الأفلام السينمائية في دورها ، فبدأوا الآن يحصلون على أشرطةها ثم يشاهدونها على شاشة التلفزيون ، فعمت الآن الآثار السيئة الفاسدة للسينما وأصبحت الحياة الاجتماعية تتأثر بتلك الاتجاهات والمشاعر التي تعرضها الأفلام السينمائية والتلفزيون في نطاق واسع ، والحكومات لا تفرض أي قيد أو حظر على برامج

التلفزيون ، (وعلى الأشرطة التي تدخل إلى بلاد المسلمين) ، بل تبقى لها الحرية الكاملة ، كما أنها تعطي الحرية المطلقة للسينما . وسبب ذلك أن المسؤولين في الدوائر الحكومية إنما يتم إعدادهم وتربيتهم في النظم التعليمية والتربوية التي لا تعنى بتكوين السيرة والسلوك . بل تشير الغرائز الجنسية والشهوات^(١) .

وإذا ثارت الغرائز والشهوات عند الشباب والشابات فماذا عسى أن يحصل في المجتمعات ؟ - إنه بالتأكيد - سيكثر ارتكاب الفواحش والجرائم الجنسية التي تقضي على الأسر والمجتمعات فالمسلسلات الخلية التي تعرض على شاشة التلفاز وتصور المرأة عارية أو شبه عارية ماهو إلا سبب من أسباب إفساد الشباب والشابات ، كما أن هذا الجهاز يعرض كيفية ارتكاب جريمة السرقة والقتل فيرسخ في أذهان المشاهد الكيفية التي يهرب بها عن العدالة فيسعى إلى تطبيق ذلك في مجتمعه .

ولست أبالغ حينما أقول أن التلفاز لم يصل إلى بلاد الإسلام والمسلمين إلا لقصد الفساد والإفساد .

يقول الدكتور حمود البدر : " إنه تبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ منها ، وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في مائة فيلم وجود ٦٨٪ مشهد جريمة أو محاولة قتل . بل وجد في ثلاثة عشر فيلماً فقط ٧٣ مشهداً للجريمة " .

ويقول الدكتور نشار - وهو أمريكي الجنسية :

" تبين من دراسة مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال أن ٢٩٦٪

(١) عبد الله ناصح علوان ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، ط . الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ص ٧ (بتصرف)

(٢) محمد الرابع الحسيني الندوي ، مرجع سابق ، ص ٤١

(١) محمد الرابع الحسيني الندوي ، مرجع سابق ، ص ١١٤

تتناول موضوعات جنسية ، و ٢٧ر٤٪ تتناول الجريمة ، و ١٥٪ تدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف ، هذه أفلام الأطفال !!! " .

ويقول الدكتور هوب أمرولر - هو أمريكي أيضاً :

" إن الأفلام التجارية التي تنشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في موضوعاتها ، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة - هذا قول الأمريكي فما بالك في ميزان الشرع - وقد ثبت للباحثين أن فنون التجميل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون " (١) .

ولم يتوقف الإفساد عن طريق الأفلام والمسلسلات فقط ، فالإعلانات والدعايات التي تعرض في التلفاز تضم بين طياتها وسائل إفساد الشباب والشابات ، ولا سيما الشباب . فكثيراً من هذه الدعايات تستعمل فيها المرأة لجذب أنظار الشباب . .

وقد نوقشت رسالة ماجستير في دولة عربية مهمة بعنوان : " صورة المرأة في إعلانات التلفزيون " اعتمد الباحث فيها على تحليل مضمون ٣٥٦ إعلاناً تلفزيونياً بلغ إجمالي تكرارها ٣٤٠٩ أي تسع مرات خلال تسعين يوماً فقط .

توصل الباحث إلى ما يلي :

١ - استخدمت صورة المرأة وصوتها في ٣٠٠ إعلان من ٣٥٦ إعلاناً - نسبة رهيبة جداً - (علماً بأنه في بعض هذه الإعلانات لا يلزم أن

يكون الأمر داعياً إلى صوت المرأة أو صورتها ولكن جيء به لجذب الأنظار وشد الانتباه) .

٢ - ٤٢٪ من الإعلانات التي ظهرت فيها المرأة لا تخص المرأة أي ليست بالضرورة أدوات تجميل أو أزياء ، فلا تعجب إذا رأيت دعاية لإطارات السيارات بجوارها امرأة (أو دعاية لأجهزة التكييف وامرأة نائمة على سرير) .

٣ - ٧٦٪ من الإعلانات اعتمدت على مواصفات خاصة في المرأة كالجمال والجاذبية .

٤ - ١٢٪ من الإعلانات استخدمت فيها ألفاظ جنسية .

٥ - ٥١٪ من الإعلانات تعتمد على حركة جسد المرأة .

بئست الحال التي تكون فيها المرأة مهانة إلى هذا القدر ، هذه هي الصحافة ، وهذه هي الأفلام ، وتلك هي الدعاية (٢) .

ويذكر العميد حسن الصاوي - مدير مكافحة جرائم الآداب بالجيزة - بعض أخطار وسائل الإعلام ويقول :

" إن السبب في انتشار المعاكسات هو التيارات الواردة من الخارج ، وانتشار أفلام الفيديو ، ونواصي الديسكو والرقص ، وعرض الأفلام الخليعة على شاشتي السينما والتلفزيون .. " (٢) .

وخطورة جهاز الفيديو تكمن في أنه قد انتشر في أوساط الشباب

(١) د. ناصر سليمان العمر ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧

(٢) محمد حامد ناصر وخولة درويش ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ ، نقلاً من جريدة الأهرام ١٩/٦/١٩٨٥م

(١) د. ناصر سليمان العمر ، فتياتنا بين التغريب والعفاف ، السعودية ، ص ٣٣-٣٥

الأشرطة التي تحوي الأفلام الخليعة ، والمسلسلات الهابطة ، والأغاني الماجنة ، فيأخذ الشباب والشابات هذه الأشرطة ويشاهدونها من خلال هذا الجهاز ، ويتعلمون منها الفساد والمنكرات . والطامة الكبرى التي تهدد الشباب والشابات انتشار الأشرطة الجنسية ، حيث تظهر فيها المرأة عارية أو شبه عارية ، ويظهر - أيضاً - الرجل عار كيوم ولدته أمه ، لم يتوقف الأمر على ذلك وإنما توجد في هذه الأشرطة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، والعلاقة السحاقية بين المرأة والمرأة ، والعلاقة اللوطية بين الذكور ، وهذا كله من إعداد وتمثيل وتصوير أعداء الإسلام والمسلمين . فماذا - ياترى - يرجى من شباب وشابات يتابعون هذه الأفلام عبر هذا الجهاز ؟

إنه لا يرجى من ورائهم إلا الفساد والإفساد في المجتمع .

وفي واقعنا المعاصر غفل كثير من أولياء الأمور عن أولادهم فالبعض منهم ترك الجهاز لابنه ولا يعلم ما يتابعه الولد من الأشرطة فليتنق الله تعالى هؤلاء الأولياء .

ويؤكد الدكتور علي مذكور - عميد معهد الدراسات التربوية بجامعة القاهرة - الأثر السيء الواضح لجهاز التلفاز والفيديو ، فيقول :

" . . إن وجود العنف في المدارس يعود في الأساس إلى ثقافة الأفلام الوافدة التي نشرت الجريمة وضخمته في وسائل الإعلام . . " (١) .

وفي نهاية حديثي عن التلفاز والفيديو أقول : إن على المسلمين أن يتنبهوا لخطط أعداء الإسلام ، وعليهم أن يستعملوا ما يصلهم من أعداء الإسلام فيما يرضي الله تعالى ، فالتلفاز والفيديو - مع علمنا عنهما من الفساد -

(١) زهرة الخليج ، العدد (٩٩٤) ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، الإمارات العربية المتحدة ص ١٤

إلا أن علينا أن نعلم أنهما من نعم الله تعالى ، وهما سلاح ذو حدين يمكن استعمالهما في الخير ، ويمكن استعمالهما في الشر ، فعلى أولياء الأمور أن يوضحوا لأبنائهم وبناتهم ما فيه المصلحة والفائدة في الدين والدنيا والآخرة ، ويأمروهم بمتابعته ، أما ما فيه الفساد والضرر فعليهم أن يتعدوا عن متابعته .

أما بالنسبة لجهاز الفيديو فبحمد الله تعالى توجد في المكتبات السمعية كثير من الأشرطة التي تحوي ما يرضي الله تعالى ، تحوي على محاضرات جامعة ، ومسرحيات هادفة ، وبرامج علمية مفيدة تنمي عقل أفراد الأسرة ، وأناشيد ومسابقات وأمسيات ثقافية مفيدة . فعلى المسلم الحق أن يقتني هذه الأشرطة ويعطيها أفراد أسرته . وعلى من كان يقتني الأشرطة المدمرة للعقول والأخلاق أن يتوب إلى الله تعالى ويشترى الأشرطة التي تقوده إلى طريق السعادة في دينه ودنياه وآخره . وليعلم أن الموت يأتي الإنسان من غير إنذار ، فعليه أن يسارع إلى الله تعالى بالتوبة الصادقة ، لئلا يندم حين لا ينفع الندم ، ويبكي حين لا ينفع البكاء .

ب - الصحف والمجلات

تحدثنا - سابقا - عن التلفاز والسينما والفيديو من حيث أنها سبب من أسباب انحراف الشباب والشابات . وسيدور حديثنا في الصفحات القادمة عن المجلات وكيف تكون سببا من أسباب الانحراف .

إن الناظر في المجتمعات الإسلامية يجد أنه يصل إليها من المجلات العديدة ما لا يستطيع ذكره . وأغلب هذه المجلات موجه إلى شباب وشابات المسلمين . فماذا في هذه المجلات ؟

تعالوا معي إلى مكتبة الصحف والمجلات لنعيش لحظات مع هذا العالم ،

ونعرف فوائده فنأخذها ، ونعرف مضاره فنجنبها . ونسعى إلى الإطاحة بها وحماية بلاد المسلمين من أضرارها .

والناظر في هذه المجلات يجد أنها لا تخرج عن نوعين :

١ - نوع هادف ومفيد .

٢ - نوع ضار ومفسد .

ولسنا بصدد الحديث عنهما بالتفصيل ، وإنما نقول : أن الصنف الأول وهو المفيد هو الذي يضم في طوياه ما يرضي الله تعالى ويسعى بالمجتمع الإسلامي إلى الرفعة والتقدم والعزة ، وهذا الصنف من المجلات قليل لا يساوي شيئاً مع ما نراه من الصنف الثاني من المجلات .

والصنف الثاني الذي هو ضار ومفسد فهو الوباء الخطير ، والداء العضال الذي أثر على شباب المسلمين وشاباتهم . فماذا يا ترى في هذه المجلات ؟

إن الناظر في هذه المجلات يعلم علم اليقين أنها موجهة إلى إفساد شباب وشابات الأمة الإسلامية ، وقد يقال : إن هذه المجلات تحتوي على بعض المواضيع النافعة ، والكتابات المفيدة . أقول له : بأن هذه طريقة أعداء المسلمين في الحرب ، وهذه المواضيع لا تمثل شيئاً إذا قارنتها مع ما في المجلات من مواضيع مفسدة للدين والأخلاق .

وهذه المجلات تستعمل المرأة وسيلة لجذب أنظار الشباب والشابات ، ومن العجب العجيب أنهم يقولون - أي القائمون على هذه المجلات - بأنهم قد رقوا بالمرأة وأعزوها . أين الكرامة والرقى عندهم للمرأة أفي استعمالها سلعة لجذب الزبون ، أم في ماذا ؟

ونبدأ بغلاف هذه المجلات :

إن المتأمل فيما وضع في الغلاف يجد أنهم ينشرون صورة لامرأة متبرجة ، سفرت عن شعر رأسها ، ليس هذا فحسب بل إنها قد أظهرت صدرها ونحرها وعنقها وملأت وجهها بمساحيق التجميل وتجد أيضاً صورة المرأة معرة الساعدين والساقين . . لماذا كل هذا ؟

إن ذلك لم يوضع إلا لجذب أنظار الشباب ودعوتهم إلى الانحراف والفساد . هذا هو الغلاف ، فماذا في داخل صفحات المجلة ؟

إذا كان الغلاف فيه صورة شبه عارية للمرأة فإن في الداخل توجد صوراً عديدة للمرأة مابين واقفة على رجليها ومستلقية على ظهرها ، ونائمة على بطنها وعلى جنبها . وكل ذلك بلباس فاسد يدعو إلى الرذيلة والفاحشة .

أما عن حديث المجلات فإن جل الحديث يدور حول الحب والغزل والجنس .

بعد أن عرفنا محتوى هذه المجلات نأتي الآن إلى الإجابة عن السؤال الآتي : كيف تكون المجلات سبباً من أسباب انحراف الشباب والشابات ؟

إن الصورة التي على غلاف هذه المجلات ، وتلك الصور التي توجد في الداخل ، التي تظهر فيها المرأة شبه عارية ، حيث أنها تظهر مفاتنها من الشعر والعنق والنحر والصدر والسيقان والسواعد لتعد السبب الرئيسي لانحراف الشباب فالواقع يصدق ما نقول إذا علمنا أن بعض الشباب - الذين غاب عنهم الوازع الديني - يستعملون هذه الصور في المحرمات والمنكرات كأن يمارسوا عليها العادة السرية (الإستمناء) أو غير ذلك من أنواع الفساد .

أما عن أثر هذه الصور على الشابات فإنهن يقلدن ما تراه أعينهن في هذه المجلات من الحركات والأفعال التي لا تنم إلا عن ضعف الوازع الديني ، ويسعين إلى التخلي عن لباسهن الشرعي الساتر إلى لبس ما يعرض في هذه المجلات من الملابس التي تظهر المرأة كأنها عارية ؛ ذلك لأنها تجسد المرأة وتظهر تقاسيم جسمها عضواً عضواً . فماذا بقي لها من الإيمان والإسلام ؟ وهل يوجد انحراف وفساد أشد من هذا ؟ .

وتأكيداً لما أقول إليكم أسماء بعض المجلات التي تدخل ضمن الصنف الثاني من المجلات التي توجد في العالم الإسلامي .

١ - مجلة زهرة الخليج ، تصدر في الإمارات العربية المتحدة .

٢ - مجلة سيدتي ، وتصدر في المملكة العربية السعودية .

٣ - مجلة فن ، وتصدر في بيروت - لبنان .

٤ - مجلة الصياد ، وتصدر في بيروت - لبنان .

٥ - مجلة الجميلة ، وتصدر في المملكة العربية السعودية .

٦ - مجلة الشبكة ، وتصدر في بيروت - لبنان .

٧ - مجلة الجديدة ، وتصدر في المملكة المتحدة وأوروبا .

٨ - مجلة مرايا ، وتصدر في بيروت - لبنان .

٩ - مجلة بانوراما الخليج ، وتصدر في المنامة - البحرين .

١١ - مجلة أريج ، وتصدر في الكويت .

١٢ - مجلة المجالس ، وتصدر في الكويت .

١٣ - مجلة الحساء ، وتصدر في بيروت - لبنان .

١٤ - مجلة لبنان ، وتصدر في بيروت - لبنان .

١٥ - مجلة اليقظة ، وتصدر في الكويت .

هذه العناوين التي عرضناها ليست سوى مثالا بسيطا لهذه المجلات ، وإنما توجد في المجتمعات الإسلامية أضعاف ما ذكرنا .

فعلى كل شاب وشابة أن ينتبهوا لأنفسهم لئلا يجرفهم تيار الانحراف والفساد . وليجعلوا نصب أعينهم قول النبي ﷺ - في حديث طويل - " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. وشاب نشأ في طاعة الله .. " .

وليغتنموا هذه المرحلة من العمر ، لأنهم مسؤولون عنها سواءً خاصاً يوم القيامة ، لقوله ﷺ : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع .. وعن شبابه فيم أبلاه .. " (١) .

وعلى القائمين بأمر هذه المجلات أن يتقوا الله تعالى ويرحموا أنفسهم من نار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وليسعوا إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى بالسعي إلى إصلاح ما أفسدوا بأن يجعلوا هذه المجلات وسيلة من وسائل الرقي بالإسلام والمسلمين والدفاع عن حياضه .

وفي نهاية حديثي أود الإشارة إلى أنه توجد بعض المجلات من الصنف

(١) الترمذي / القيامة ١

الأول وهو المفيد الهادف ، التي تسعى إلى الإصلاح والرقي بالأسرة المسلمة صغارها وكبارها ، فتيانها وفتياتها ، ومن هذه المجالات :

١ - مجلة الوعي الإسلامي ، وتصدر في الكويت .

٢ - مجلة الزواج ، وتصدر في المملكة العربية السعودية .

٣ - مجلة صحتك ، وتصدر في المملكة العربية السعودية .

٤ - مجل الفرحة ، وتصدر في الكويت .

٥ - مجلة تحت العشرين ، وتصدر في الكويت .

٦ - المجلة الثقافية ، وتصدر في السعودية .

٧ - مجلد ماجد ، وتصدر في الإمارات العربية المتحدة .

٨ - مجلة باسم ، وتصدر في المملكة العربية السعودية .

إلى غير ذلك من المجالات الموجودة في المكتبات العامة ، التي تسعى إلى الرقي بالعقل المسلم ، وتسعى إلى إرشاد الناس إلى طريق السعادة في الدين والدنيا والآخرة ، فإلى القائمين على هذه المجالات أتوجه بالشكر الجزيل سائلا الله تعالى أن يوفقهم إلى مافيه خير وصلاح الأمة وأن يعينهم في الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

وجاء في الدراسة الاستطلاعية التي أعدتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حول أسباب ودوافع ارتكاب الجريمة في سجن منطقة المنومة بسلطنة عمان ، والتي شملت السجناء من الرجال والنساء والأحداث أن دوافع وأسباب ارتكاب الجريمة في نظر الرجال يوضحها الجدول الآتي :

الترتيب	الأسباب	أسباب خارجية عن الإرادة		أسباب ترجع إلى الظروف المحيطة به						أسباب ترجع إلى شخصية المسجون			
		تحت التهديد	بدون قصد	مشاكل أسرية	التسلية	الحاجة إلى النقود	السكر	أصدقاء السوء	الانتقام	الغضب	لحظة وطيش	سوء التفكير	
العدد	١٨٠	١٢١	٧	٥	١١٠	٩٧	٤٧	٣٧	٢٣	٢٤	٣	١٤	٦٦٨
النسبة %	٢٧	١٨	١	١	١٦	١٤	٧	٦	٣	٤	١	٢	١٠٠
مجموع النسبة	٤٧	٤٦						٥					

يوضح الجدول أسباب ارتكاب مفردات الدراسة الجرائم ، ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى ثلاث مجموعات :

* أسباب مرجعها إلى شخصية المسجون نفسه مثل : سوء التفكير - لحظة طيش - الغضب - الانتقام - والتي بلغت نسبتهم ٤٧٪ (٢٧٪ ، ١٨٪ ، ١٪ ، ١٪ على التوالي) .

* أسباب مرجعها إلى الظروف المحيطة بالمسجون نفسه مثل : أصدقاء السوء - السكر - الحاجة إلى النقود - التسلية - مشاكل أسرية ، والتي بلغت نسبتهم ٤٦٪ (١٦٪ ، ١٤٪ ، ٧٪ ، ٦٪ ، ٣٪ على التوالي) .

* أسباب خارجية عن إرادة المسجون ، مثل : بدون قصد - تحت التهديد والتي بلغت نسبتهم ٥٪ (٤٪ ، ١٪ على التوالي)^(١) .

أما عن أسباب ودوافع ارتكاب الجريمة التي تعتبر مظهراً من مظاهر الانحراف في نظر النساء ، فهي موضحة في الجدول الآتي :

البيان	لحظة غضب وانتقام ووجود مشاكل	لحظة حب وطيح وبدون قصد	بالاغتصاب وتحت تهديد السلاح	سكرو سوء تفكير	المجموع
العدد	١٣	٩	٦	٦	٣٤
النسبة	٣٨٪	٢٧٪	١٨٪	١٧٪	١٠٠٪

(١) دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسات استطلاعية حول أسباب ودوافع ارتكاب الجريمة ، سلطنة عمان (١٩٩١) ص ٥٤

المبحث الثالث : مظاهر الانحراف

سبق أن بينا أن الانحراف هو الخروج عن القاعدة والمنهاج سواءً أكان
شرعياً أو قانونياً ، وهذا المنهاج يسعى إلى إيجاد السعادة للأفراد والأسر
والمجتمعات . ويبقى سؤال واحد وهو : هل الانحراف يكون بصورة
واحدة ؟ بمعنى كيف لنا أن نحكم على فرد من الأفراد بأنه منحرف ؟

والجواب على ذلك أن الفرد يعد منحرفاً إذا خرج عن القاعدة الشرعية أو القانونية ، وهذا الخروج يتمثل في مجموعة من المظاهر التي تسمى مظاهر الانحراف .

ولقد ذكر الرائد نبيل بن عبد الله الهنائي بعض هذه المظاهر ، فقال : " من مظاهر الانحراف :

- ١ - مصاحبة رفقاء السوء .
- ٢ - وجود الطفل أو الشاب في مكان مشبوه كمكان الدعارة والبارات .
- ٣ - الهروب من المدرسة أو غيرها من الهيئات التعليمية .
- ٤ - الهروب من العمل^(١) .

ولقد ذكر الكاتب عبد الله نجيب سالم في كتابه المراهقون جملة من المظاهر بالتفصيل ، وأذكرها إجمالاً :

- ١ - عقوق الوالدين

(١) مقابلة مع الرائد نبيل الهنائي .

أوضح الجدول أن نسبة ٨٢٪ قد ارتكبن جرائمهن - التي تعتبر من مظاهر الانحراف - في حالة سوء تفكير ، فإما في لحظة غضب أو انتقام أو في حب أو طيش أو نتيجة السكر ، (٣٨٪ ، ٢٧٪ ، ١٧٪ على التوالي) ، وكل الأحداث الثلاثة وقعت في حالة من سوء التفكير ^(١) .

(١) نفس المرجع ، ص ١٠١

٣ - المسكرات والمخدرات .

٤ - العادة السرية .

٥ - الزنى .

٦ - الميوعة والتخنث^(١) .

ومن مظاهر الانحراف - أيضاً - :

- تشبه الرجال بالنساء ، وتشبه النساء بالرجال .

- تبرج المرأة ، وإظهار مفاتها للرجال .

- متابعة الأفلام الخليعة والمسرحيات الماجنة .

- التهافت على أشرطة الجنس والدعارة .

- متابعة المجلات التي تنشر الصور العارية الفاضحة .

وهكذا فإن في كل عصر من العصور تكثر مظاهر الانحراف بين الشباب والشابات ، وتختلف من مجتمع إلى مجتمع .

المبحث الرابع : آثار الانحراف على الفرد والأسرة والمجتمع

لقد بينا سابقاً أن الانحراف داء خطير ، فما السبب في ذلك ؟

إن الانحراف يؤثر تأثيراً سلبياً على الأفراد والأسر والمجتمعات . فالأخطار التي تنجم عن سوء التربية لا يعاني منها البيت فقط ، وإنما تمتد أضرارها لتشمل المجتمع برمته ، ذلك لأن نهضة المجتمع تعتمد إلى حد كبير على التطور الحضاري الذي يتم في البيت ، كذلك فإن تدهور أوضاع البيت ينجم عنه تردي أوضاع المجتمع ، إلى غير ذلك من الآثار^(١) .

وقد حاولت أن أجمع أهم الآثار الناجمة عن الانحراف ، وكانت الخلاصة في النقاط التالية :

١ - ثبت أن الانحراف قد يكون سبباً من أسباب انتشار الأمراض الفتاكة في المجتمع ، وذلك واضح من خلال النظر في الجرائم التي تعتبر مظهراً من مظاهر الانحراف ، كجريمة الزنا واللواط والإدمان على تعاطي المسكرات والمخدرات والتدخين .

فارتكاب فاحشة الزنى يعتبر سبباً من أسباب الإصابة بأمراض عديدة استعصى على العالم علاجها كالإيدز والزهري والسيلان ..

وكذلك ثبت أن الإدمان على المسكرات والمخدرات والتدخين يعتبر من الأسباب المؤدية إلى أمراض عديدة كسرطان الرئة وغيره .

٢ - ثبت أن للانحراف أضراراً اقتصادية واجتماعية ، معنى ذلك أن المنحرف الذي يرتكب جريمة شرب الخمر والمسكرات والتدخين يخسر

(١) محمود طافش ، قضايا في الإشراف التربوي ، الأردن ، دار البشير ، ١٤٠ (بتصرف)

(١) عبد الله نجيب سالم ، مرجع سابق ، ص ١٩ - ٩٧ .

في سبيل ذلك أموالاً طائلة . هذا من الناحية الإقتصادية .

أما من الناحية الاجتماعية ، فإن مرتكب الجريمة يعتبر منبوذاً من المجتمع . ويكرهه الجميع .

٣ - ينشأ المنحرف على نفس عدوانية شريرة ، لا يهتم بغيره من الناس حتى أنه قد يصل به الأمر إلى الاستهانة بالنفس الإنسانية ، وهذا واضح في تصرف المنحرفين الذين يرتكبون جرائم القتل بالصورة البشعة المختلفة .

٤ - انحرف الفتاة يدعو إلى انحرف الشباب ، وذلك إذا خرجت الفتاة من البيت بلباس مخالف للباس الشرعي ، بمعنى أنها تلبس القصير والضيق الذي يبرز مفاتنها للشباب فيؤدي بهم ذلك إلى معاكستها ، وقد يعتدون على عرضها وشرفها ، وفي الواقع قصص كثيرة تدل على ذلك لكثرة الفتيات اللاتي ألقين لباس الحشمة والوقار ولبسن لباس الفساد والعار .

٥ - إن ارتكاب جريمة الزنى الذي يعد مظهراً من مظاهر الانحرف يؤدي إلى وجود أولاد بلا آباء معروفين فينشأون مشردين في المجتمعات وقد يعيشون في الأرض فساداً .

٦ - قد يكون الانحرف سبباً من أسباب تفكك الأسر ودمارها وخير ما يوضح لنا ذلك تلك الحادثة التي حدثت في أرض الواقع وخلاصتها أن رجلاً قتل زوجته وشرد أسرته بسبب أنه أدمن على المخدرات والمسكرات .

٧ - إذا وجد فرد في أسرة من الأسر يرتكب الأعمال الإجرامية فإنه

سيكون نواة فساد في الأسرة ، فقد يتأثر به أحد أفرادها ، والطامة الكبرى إذا كان المنحرف هو رب الأسرة حيث أن من يعولهم يعتبرونه القدوة والمثل الأعلى لهم .

٨ - من آثار الانحرف على المجتمع فقدان الأمن والطمأنينة ، فإذا انتشرت في مجتمع من المجتمعات جرائم السرقة والقتل والإغتصاب فإن أفراد المجتمع يعيشون حياة يكتنفها الخوف والهلع على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم .

المبحث الخامس : الحلول المقترحة لعلاج ظاهرة الانحراف

لكل مشكلة حل ، ولكل مرض من الأمراض علاج ودواء ، فما هو علاج ظاهرة الإنحراف ؟

لقد حاولت أن أجد لهذه الظاهرة العلاج ، ولكنني أرى أن علاج هذه الظاهرة لا يستطيع أن يقوم به فرد من أفراد المجتمع وإنما يقوم به كل أفراد المجتمع . وقد جعلت العلاج في عدة نقاط ، أهمها :

١ - التوعية والإرشاد الديني إلى كافة أفراد المجتمع (أولياء الأمور - الشباب والشابات - المسؤولين في الهيئات الخاصة والحكومية) عن طريق وسائل الإعلام (التلفاز - الإذاعة - الصحف والمجلات) .

٢ - على أولياء الأمور أن يهتموا بتربية أولادهم تربية إسلامية صحيحة ، ولا يغفلون عن رعايتهم لا سيما في مرحلة المراهقة .

٣ - على القائمين بشؤون المؤسسات التعليمية أن يراعوا في لباس الطالبات الحشمة والوقار ، وأن لا يكون قصيراً ، ولا ضيقاً ، وإنما يجب أن يكون طويلاً ساتراً واسعاً يحفظ للمرأة كرامتها ، وعليهم أن يعاقبوا كل فتاة تخالف ذلك .

٤ - على إدارات المدارس الخاصة والحكومية أن تهتم بتوعية وإرشاد الطلبة والطالبات إلى اتباع المنهج الإسلامي الصحيح .

٥ - على إدارات المدارس إتخاذ القوانين الجادة في عقاب الطلبة والطالبات المنحرفين عن الطريق المستقيم بارتكاب أي جريمة من الجرائم مهما كانت صغيرة ، لأن الصغيرة تتبعها كبيرة من الإهمال .

٦ - على المسؤولين المراقبين لوسائل الإعلام أن يتقوا الله تعالى ، وينظفوها من كل ما يدعو إلى الانحراف وارتكاب الجرائم ، ويدعو إلى الفساد والريزية .

٧ - على المؤسسات التي تصدر الأشرطة المرئية أن تتقي الله تعالى وتسعى إلى إصدار ما يؤدي إلى رقي الأمة الإسلامية (شبابها وشاباتها - صغارها وكبارها - رجالها ونسائها) .

٨ - على المؤسسات التي تصدر المجلات والصحف أن تحفظ كرامة المرأة ولا تمتننها باستعمالها للدعوة إلى الانحراف والفساد والريزية .

٩ - على الجهات المسؤولة السعي إلى إيقاع العقوبة الرادعة على مرتكبي الجرائم كجريمة شرب الخمر أو تعاطي المخدرات أو السرقة أو القتل أو مخالفة قوانين المرور .

١٠ - للحفاظ على أمن المجتمع وأمن الدول يجب أن يكون السجن خالياً من وسائل الترفيه حتى يحس السجين أن في السجن تعباً ومشقة فيدعوه ذلك إلى عدم ارتكاب الجرائم .

وخلاصة القول في علاج ظاهرة الانحراف أن الحل الوحيد لعلاج هذه المشاكل التي تقضي على الأفراد والأسر والمجتمعات ، هو تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية ؛ لأن ذلك يدعو إلى إعطاء كل ذي حق حقه ، ويؤدي إلى حفظ المجتمع من الجرائم ، وخير دليل على صدق ذلك عصر النبي ﷺ وما تميز به من النقاء والصفاء ، كل ذلك بسبب الالتزام بكتاب الله تعالى .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبالعامل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد .. فبعد أن أكملنا هذا البحث ، أود أن أختتمه بجملة من النتائج والملاحظات :

١ - الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع ، فعلى كل أفراد الأسرة أداء الحقوق تجاه الآخرين .

٢ - التفكك الأسري والصدع الأسري تركيبان لمعنى واحد ، وهو حدوث خلل في بيت الزوجية .

٣ - لقد أولى الإسلام العناية الكبيرة بالأسرة حيث شرع من الضوابط التي تضمن لها السعادة في الدنيا والآخرة .

٤ - الاتصال الصحيح بالله تعالى ، يعتبر من أهم مقومات الحياة السعيدة

٥ - حسن اختيار الطرف الآخر سبيل من السبل التي تضمن حفظ البيت من المشاكل والتصدع .

٦ - الحياة الزوجية تعتمد على السرية ، فلا يجوز لأحد من الزوجين إفشاء سر الحياة الزوجية .

٧ - المودة والرحمة سر من أسرار السعادة الزوجية .

٨ - صلاح المجتمع مرتبط بصلاح الأسر .

٩ - الأولاد الصالحون هم ثمرة التربية الإسلامية الصحيحة .

١٠ - تلعب المشاكل العائلية دوراً كبيراً في التأثير على نفسية الأطفال والمرهقين .

١١ - قد يؤدي التفكك الأسري إلى الانحراف .

١٢ - يعتبر التمسك بالمنهج الإسلامي في الحياة هو الحل الوحيد لحماية الأسر من التفكك .

١٣ - الانحراف هو الخروج عن القاعدة سواء الشرعية أو القانونية .

١٤ - تعتبر وسائل الإعلام ورفقاء السوء من أبرز أسباب الانحراف .

١٥ - وسائل الإعلام (التلفاز - الإذاعة - الفيديو - الصحف - المجلات) سلاح ذو حدين .

- على الآباء أن يراقبوا ما يشاهده أولادهم من أنشطة .

- أثر الصحف والمجلات لا يقل عن أثر التلفاز والفيديو على الشباب والشابات .

١٦ - لم يحفظ قانون للمرأة حقوقها كما حافظ عليها الإسلام .

١٧ - ظلم أعداء الإسلام المرأة ، فجعلوها سلعة لجلب الزبون ووسيلة لشد أنظار الشباب .

١٨ - يعتبر المنحرف نواة فساد في المجتمع .

١٩ - العقوبة الرادعة لها دور كبير في الحد من الجرائم والانحرافات .

قائمة المصادر والمراجع

الاجتماعية والعمل (سابقا) ، ط . ١٩٩١ م سلطنة عمان .

١١- دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسة استطلاعية حول المسكرات والمخدرات ، ط . دائرة الدراسات والإحصاء بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (سابقا) ، سلطنة عمان ، ط . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١٢- دار الأسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، مجلة الأسرة ، سلطنة عمان

١٣- سامية جابر ، الانحراف الاجتماعي ، ط . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط . ١٩٨٤ م .

١٤- سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، ط . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط . ١٩٩١ م .

١٥- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، ط . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط . ١٩٩٠ م .

١٦- سعيد بن محمد الخضوري ، تقارير حول رعاية الأحداث وأسباب انحرافهم ، الإدارة العامة للتحريات والتحقيقات الجنائية بالقرم ، سلطنة عمان .

١٧- عائدة سالم محمد الجناحي ، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، ط . دار الشؤون الثقافية للنشر ، الجمهورية العراقية ، ط . ١٩٨٣ م .

١٨- عبد الحميد حزار ، الحياة الزوجية السعيدة ، ط . دار الفرقان ، عمان ، (د.ت) .

١٩- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، الجامع الصغير ، ط . دار

١ - إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط . الثانية (د.ت) .

٢ - إحسان زكي عبد الغفار وغيرها ، رعاية الأسرة والطفولة ، ط . دار القلم للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، ط . الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣ - السيد محمد بدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، ط . دار المعارف ، مصر ، ط . الثالثة ١٩٧٦ م .

٤ - السيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي ، تاج العروس ، تح : ابراهيم التريزي ، ط . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٥ - المؤسسة العمانية للطباعة والصحافة والنشر ، جريدة الوطن ، سلطنة عمان .

٦ - المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، مجلة الأمن والحياة ، الرياض .

٧ - إلياس ديب ، عالم الولد ، ط . دار الفكر اللبناني ، بيروت . لبنان ، ط . الأولى ١٩٨٦ م .

٨ - أيمن الحسيني ، شهر غسل بلا خجل ، ط . مكتبة ابن سناء ، مصر الجديدة . (د.ت) .

٩ - دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسة استطلاعية حول الطلاق ، ط . المطابع الذهبية ، سلطنة عمان ، ط . (١٩٩١ م) .

١٠- دائرة الدراسات والإحصاء ، دراسة استطلاعية حول دوافع وعوامل ارتكاب الجريمة ، ط . دائرة الدراسات والإحصاء بوزارة الشؤون

- الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .
- ٢٠- عبد الرحمان الصابوني ، نظام الأسرة في الإسلام وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام ، ط. دار الفكر ، ط. الرابعة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٢١- عبد الله ناصح علوان ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، ط. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط. الخامسة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٢٢- عبد الله نجيب سالم ، المراهقون . ظاهرة الانحراف ، أسبابها وعلاجها ، ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، ط. الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٣- علي محمد جماز ، قبسات من هدي القرآن والسنة ، ط. دار الثقافة ، الدوحة ، ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٤- علياء شكري وآخرون ، دراسة المشكلات الاجتماعية ، ط. دار المعرفة ، الإسكندرية ، ط. ١٩٩٣م .
- ٢٥- كلية الآداب ، حويلات كلية الآداب ، جامعة الكويت .
- ٢٦- كمال دسوقي ، الاجتماع ودراسة المجتمع ، ط. مكتبة الأنجلو المصرية . (د.ت) .
- ٢٧- مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع ، مجلة زهرة الخليج ، الإمارات العربية المتحدة .
- ٢٨- مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر والإعلان ، جريدة عمان ، مسقط ، سلطنة عمان .

- ٢٩- محمد الرابع الحسيني الندوي ، التربية والمجتمع ، ط. دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية . بيروت ، ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٣٠- محمد حامد الناصر وخولة درويش ، تربية المراهق في رحاب الإسلام ، ط. دار ابن حزم ، بيروت . لبنان ، ط. الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٣١- محمد رشيد رضا ، حقوق النساء في الإسلام ، ط. دار الهجرة دمشق ، ط. الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٢- محمد سلامة غباري ، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم ، ط. المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية ، ط. ١٩٨٩م .
- ٣٣- محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، ط. دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ط. ١٩٨٩م .
- ٣٤- محمد عبد السلام أبو النيل ، العلاقات الأسرية في الإسلام ، ط. دار الفكر . القاهرة ، ط. الثانية ١٩٨٧م .
- ٣٥- محمد عقله ، نظام الأسرة في الإسلام ، ط. مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط. الأولى ١٩٨٣م .
- ٣٦- محمد عكيلا وآخر ، مدخل إلى مبادئ التربية ، ط. دار القلم . الكويت ، (د.ت) .
- ٣٧- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، ط. دار الفكر - بيروت . لبنان ، ط. الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٣٨- محمود بن الشريف ، القرآن ودنيا المرأة ، ط. دار ومكتبة الهلال ، بيروت . لبنان ، ط. ١٩٨٦م .

المقابلات الشخصية

- ١ - مقابلة مع الدكتور الهادي أحمد الهادي . محاضر بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد . سلطنة عمان .
- ٢ - الدكتور سعد عيد ، محاضر بجامعة السلطان قابوس . كلية الآداب . قسم علم الاجتماع . سلطنة عمان .
- ٣ - الدكتور سليمان محمد أحمد . محاضر بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد . سلطنة عمان .
- ٤ - الدكتور محمد صبري النمرة . محاضر بجامعة السلطان قابوس . كلية الآداب . قسم علم الاجتماع . سلطنة عمان .
- ٥ - الرائد / نبيل بن عبد الله الهنائي . مساعد مدير إدارة التحريات والتحقيقات الجنائية . قيادة شرطة محافظة مسقط . سلطنة عمان .
- ٦ - الفاضلة نعيمة النعيمي . الأخصائية الاجتماعية بمستشفى جامعة السلطان قابوس بالخصوص .
- ٧ - الفاضلة منى الخير محمد عبد المجيد . المشرفة الاجتماعية بمدرسة الحياة لتعليم القرآن الكريم بدار سيت . سلطنة عمان .

٣٩- محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، ط . دار النهضة العربية ، بيروت ، ط . ١٩٨١ م .

٤٠- مصطفى السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، ط . المكتب الإسلامي . بيروت ، (د.ت) .

٤١- ناصر سليمان العمر ، فتياتنا بين التغريب والعفاف .

٤٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت .

٤٣- نجيب الكيلاني ، لمحات من حياتي ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت (د.ت) .

٤٠	ثالثا : خروج المرأة إلى العمل ومطالبتها بالمساواة مع الرجل
٤٦	- المبحث الثالث : إثر الأسر المتفككة على الأجيال
٥٥	- المبحث السابع : الحلول المقترحة للحد من التفكك الأسري
٥٨	- الفصل الثاني : الانحراف
٥٨	- المبحث الأول : التعريف بمفهوم الانحراف
٦٠	- المبحث الثاني : أسباب انحراف الشباب
٦٠	أولا : الأسرة
٧٠	ثانيا : رفقاء السوء
٧٧	ثالثا : وسائل الاعلام
٧٧	أ - التلفاز والسينما والفيديو
٨٣	ب - الصحف والمجلات
٩١	- المبحث الثالث : مظاهر الانحراف
٩٣	- المبحث الرابع : آثار الانحراف على الفرد والأسرة والمجتمع
٩٦	- المبحث الخامس : الحلول المقترحة لعلاج ظاهرة الانحراف
٩٨	- الخاتمة
١٠٠	- قائمة المصادر والمراجع
١٠٥	- المقابلات الشخصية
١٠٦	- فهرس المحتويات

١	- الإهداء
٢	- المقدمة
٦	- شكر و عرفان
٧	- الفصل الأول : الأسرة
٧	- المبحث الأول : المقصود بالأسرة والمجتمع والتفكك الأسري
٧	أ - الأسرة
٩	ب - المجتمع
١٠	ج - التفكك الأسري
١٣	- المبحث الثاني : عناية الإسلام بالأسرة
١٩	- المبحث الثالث : مقومات الأسرة الصالحة
١٩	أولا : الاتصال الصحيح بالله تعالى
٢٠	ثانيا : حسن اختيار الزوج
٢٣	ثالثا : الحفاظ على سرية الحياة الزوجية
٢٤	رابعا : السكون النفسي
٢٥	خامسا : المودة والرحمة
٢٧	سادسا : التعاون في تدبير النفقات
٣٠	- المبحث الرابع : أثر الأسرة المتماسكة على الأجيال
٣٤	- المبحث الخامس : أسباب تفكك الأسر
٣٤	أولا : الطلاق
٣٦	ثانيا : عدم مراعاة كل من الزوج والزوجة الطرف الآخر

كتاب التفكك الأسري وأثره في انحراف الشباب

الصفحة	الخطأ	الصواب	السطر
٣	عنوان	عنوانه	١٣
٧	وهذا	وهذا	١٤
٩	النشئ	النشء	٩
١٠	من	X	١٣
١٥	نقص الآية (زوج # وأتيتم)	مكان زوج	١٥ (الآيات ٢١، ٢٠)
١٧	تستفيد	نستفيد	١٣
٣٢	يبلغوا	يبلغوا	آخر سطر
٣٣	صلوات	صلواة	١
٤٩	الحلاقات	الخلافات	١٢
٥١	تعذب	تعذيب	٢٠
٥٩	علي	على	
٦٣	وعندما	وعندها	٦
٦٧	ويقتدى	ويقتدي	٩
٧١	يسئ	يسيء	١٤
٧٢	لييب	للييب	١٨
٧٢	يويilty	يويilty	١٢
٧٨	السئ	السيء	٧
٨٨	مجل	مجلة	٦
٩٦	من	مع	٢٠
٩٧	تتقي	تتق	٤
٩٩	والمرهقين	والمراهقين	٣

